

الطبعة الأولى من :

كتاب

الأربعين الغمزية في شكر النعم

تخريج الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن محمد
ابن الصديق الغماري الحسني عفي عنه

وبلغ كتاب نفع الأشرار عن هزيمة الانحمار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ، لك الحمد أنت قيم
السموات والأرض ومن فيهن ، لك الحمد أنت نور السموات والأرض
ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق
والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك
آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك
حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت
إلهي لا إله غيرك ^(١) ، اللهم صل وسلم وبارك على نبيك المصطفى ،
ورسولك المرتضى ، سيدنا محمد المخصوص بالكرامة ، والمميز بالسيادة
والشفاعة العظمى يوم القيامة ، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين ، وارض
اللهم عن آله وآلهم الطيبين الطاهرين ، وعن تبع صراطهم السوى
باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فإني قرأت بعضاً من أجزاء ابن أبي
الدنيا الكثيرة ، واستفدت منه فوائد غزيرة ، وكان هذا البعض
الذي قرأته ما بين مخطوط ومطبوع ، ومقروء ومجاز به ومسموع ، غير
أنى وجدت ما طبع منه قد امتدت إليه يد التحريف ، وتناوله الطابعون

(١) هذه الخطبة نص دعاء كان يدعو به النبي صلى الله عليه وآله

وسلم حين يقوم من الليل كما في صحيح البخاري عن ابن عباس

بتصحیح هو فی بعض الأحایین تصحیف . والتصحیف مع أنه یفسد اللفظ ویشوه المعنی یولد للقاریء متاعب تبعث بالظن والتخمین ، فیظل یقلب الكلمة المحرفة أو المصحفة علی عدة وجوه لعل الصواب فی بعضها یبین ، هذا عدا ما یوجبہ من الإثم لفاعله إذا وقع فی خبر قدسی ، أو حدیث نبوی ^(١) لعظم خطرهما وقبح الخطأ فیها ، حتی أنهم عدوا المحرف فی الحدیث واللاحن فیہ داخلین فی عموم قوله صلی الله علیه وآله وسلم «من کذب علیّ متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار» و بینوا ذلك بما یعلم من مراجعة کتب المصطلح والحدیث ، فرأیت لهذا أن أجرد من تلك الأجزاء التي قرأتها الأحادیث المرفوعة ، وأجعلها فی أوراق مجموعة ، مع ذکر أسانیدها ، وتصحیح أسماء رواتها ، و بیان حالها من الصحة والحسن والضعف بیاناً موجزاً كافياً ، وبدأت بکتاب

(١) الحدیث القدسی هو الذی یرویہ النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن الله ویسمى الحدیث الربانی أيضاً والحدیث النبوی هو المروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم من کلامه وهذا هو الفرق بینهما وأما الفرق بین الحدیث القدسی والقرآن فهو أن القرآن منزل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بواسطة جبریل علیه السلام ومنقول إلینا نقل التواتر جیلاً عن جیل ومتعبد بتلاوته بخلاف الحدیث القدسی فیجوز أن یکون بغير واسطة جبریل ولا یشرط فیہ التواتر ولا یتعبد بتلاوته وتجاوز روايته بالمعنی والقرآن معجز بخلاف الحدیث القدسی والقرآن یحرم مسه وقرائه للمجنب ویتعین فی الصلاة بخلاف الحدیث القدسی

الشكر فجردت مافيه من الأحاديث ، فإذا هي ستة وأربعون حديثاً
فقيمت بهذا القدر من العدد لأنه عدد أجزاء النبوة المذكور في
حديث^(١) البخارى ، ورجوت أن أكون في عداد من حفظ على
الأمة المحمدية أربعين حديثاً حتى أحشر في زمرة العلماء وتعالى شفاعته
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الحديث الوارد من عدة طرق
استوفأها شقيقنا الحافظ السيد أحمد في كتابه المسمى « إرشاد المرءين
إلى طرق حديث الأربعين » وهو وإن كان ضعيفاً يرجى حصول
مافيه من الثواب ، بفضل الكريم الوهاب ، وقد عمل به جماعة من
العلماء الأعلام كالآجورى وابن عساكر وعبد الغافر الفارسى وعبد القادر
الرهاوى والنووى والمنذرى وغيرهم ممن لا يحصون كثرة رحمهم الله
وأثابهم رضاه ، وقد اخترت أن أسمي ما جمعته بـ « الأربعين الفارية »
والله المسئول أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها ويشملهم جميعاً بستره
وعنايته في الدنيا والآخرة ، إنه قريب مجيب .

(١) لفظ الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من
النبوة رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ومسلم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص وله طرق ، وأجزاء النبوة عبارة عن الأوصاف التى كان يأتى
عليها الوحي فتارة يأتيه الوحي فى المنام وتارة بطريق الإلهام وتارة
يأتيه الملك على صورته الأصلية وتارة على صورة رجل إما دحية الكلبي
أو غيره وهكذا وقد استوفى ذكر هذه الأجزاء الامام الحليمى

مقدمة :

سيجد الناظر في هذه الأربعين أحاديث منصوحاً عليها بالضعف فلا يحملنه ذلك على إهمالها وترك العمل بما فيها فيحرم بسبب إهماله خيراً كثيراً ، ويعلم أن الحديث الضعيف معمول به في الفضائل ، قال الحافظ ابن الصلاح : يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ماسوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها ، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب مما لا تعلق له بالأحكام والعقائد اهـ . ومثله للإمام النووي في التقريب والأذكار والمجموع ، وقال الحافظ العراقي في الألفية :

وسهلوا في غير موضوع رروا من غير تبين لضعف ورأوا
بيانه في الحكم والعقائد عن ابن مهدي وغير واحد
وأخرج الحافظ البيهقي في المدخل عن عبد الرحمن بن مهدي أحد
أئمة الحديث قال إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحلال
والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا في الرجال ، وإذا
روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد وتساهلنا في
الرجال ، وورد مثل هذا عن سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبد الله

ابن المبارك ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم ، أسند ذلك عنهم أبو أحمد بن عدى الحافظ فى مقدمة كتابه الكامل حيث عقد لجواز العمل بالضعيف فى الفضائل باباً مستقلاً وأورد فيه نقولاً كثيرة ، وكذا فعل أبو بكر الخطيب الحافظ فى كفايته ، وقال الحاكم سمعت أبا زكريا العنبرى يقول : الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً ولم يحل حراماً ولم يوجب حكماً ، وكان فى ترغيب أو ترهيب أغمض عنه وتسوهم فى روايته اه . وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ : أحاديث الفضائل لا تحتاج فيها إلى من محتج به ^(١) اه . لكن شرط لجواز العمل بالضعيف شروط ثلاثة

(١) بل ذكر بعض العلماء أنه يجوز العمل فى هذا الباب بالرؤيا فى اختصار حاشية الزهونى للفقهاء جنون بالقاف المعقودة وتشديد النون مانعه قال سيدى المهدي الفاسى رحمه الله وإذا كانت الفضيلة المستدل لها مما شهد الشرع باعتبار جنسه واندرج تحت أصل عام وليس فى الأصول والقواعد ما يخالفه فمن العلماء من قال يعمل فيها بالمرأى المنامية أيضاً ويستأنس لها بها فتكون مؤكدة لها لا مؤسسة والله أعلم اه نقله فى باب الجنائز ولا يخفى أن الرؤيا التى يعمل بها على القول بذلك هى التى يرى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمراً بشىء أو ناهياً عنه لأن كلامه حجة فى الدين ولأن الشيطان لا يتشبه به أما رؤيا غيره فلا يعمل بها ، مثال من ذلك ما نقله العلامة الخطاب فى باب الأذان من شرحه على مختصر الشيخ خليل عن صاحب المسائل الملقوطة عن العالم المجتهد الأرمى صدر الدين ابن الصالح بهاء الدين عثمان بن على الفارسى قال لقيت الشيخ العالم المتقن المفسر المحدث المشهور الفضائل نور الدين

أحدها أن يكون ضعف الحديث غير شديد، فإن كان شديداً بأن كان واهياً أو موضوعاً فلا يجوز العمل به ، وهذا الشرط متفق عليه كما قال الحافظ العلاني والإمام التقي السبكي ، ومثال الضعف الشديد أن ينفرد بالحديث كذاب أو متهم به ، أو من فحش غلطه ، أو كثرت غفلته ، أو ظهر فسقه ، ونحو ذلك . ثانياً : أن يكون الحديث مندرجاً تحت أصل عام من أصول الشريعة فلا يجوز العمل به في غير ذلك ، كما إذا كان الحديث يقتضي إحداث شيء ليس في قواعد الشرع ما يشهد له كحديث ابن

الخراساني بمدينة شيراز وكنت عنده في وقت الأذان فلما سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قبل الشيخ إيهامي يديه اليمنى واليسرى ومسح بالظفرين أجفان عينيه عند كل تشهد مرة بدأ بالموق من ناحية الأنف وختم باللاحظ من ناحية الصدغ فسأله عن ذلك فقال كنت أفعله من غير رواية حديث ثم تركته فمضت عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لم تركت مسح عينيك عند ذكرى في الأذان إن أردت أن تبرا عيناك فعد إلى المسح أو كما قال فاستيقظت ومسحت فبرئت عيناى ولم يعاودنى مرضهما إلى الآن ثم قال الخطاب وروى عن الخضر عليه السلام أنه قال من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله مرحباً بحبيبي وقرّة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقبل إيهاميه ويجعلها على عينيه لم يعم ولم يرمد أبداً وما ذكره عن الخضر رواه عنه الشيخ أحمد الرداد في كتاب موجبات الرحمة باسناد منقطع وفيه مجاهيل ولم يصح في هذا الباب حديث كما قال الحافظ السخاوى ، والله أعلم .

عباس مرفوعاً من وقع على بهيمة فآكلوه واقتلوا البهيمة ، رواه أحمد والأربعة . فهذا الحديث مع ضعفه ليس في قواعد الشرع ما يشهد له ، إذ ليس في الأحاديث الصحيحة ولا غيرها من الأدلة ما يشهد لقتل البهيمة في مثل هذا الوطن . ثالثها : ألا يعتقد العامل به ثبوته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لثلا يقع في نسبة ما لم يقله إني ، بل يعمل به على أنه محتمل الثبوت والافتاء ، لأن الضعيف ليس ثبوته راجحاً كالحديث الصحيح ، ذكر هذين الشرطين الإمامان الكبيران عز الدين ابن عبد السلام وتلميذه تقي الدين ابن دقيق العيد رحمهما الله ، ولا يخفى أن أحاديث هذه الأربعة تتعلق بفضيلة من فضائل الأعمال ، وخصلة من سنى الخصال ، هي « شكر النعم » الذي دلت قواعد الشرع ودلائله على طلبه من عموم الناس ، وكفى دليلاً قوله تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » . فينبغي العمل بما كان ضعيفاً من هذه الأحاديث ، بل يتأكد لاستيفائه الشروط المقررة ، على أن ما كان منها شديد الضعف يجب تركه عملاً بالشرط الأول المتفق عليه ، والله الموفق لأرب غيره .

الحديث الأول

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمود خفاجي الدمياطي أنا أبو الحسن محمد بن خليل الطرابلسي أنا محمد بن محمود الجزائري أنا علي بن الأمين

أنا الجوهري أنا النخلى أنا الصفي القشبي أنا الرملي أنا القاضي زكريا
أنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد الشامي
البعلي أنا أبو بكر بن عبد الدائم وأبو العباس أحمد بن أبي بكر الأرموي
قال الأول : أنا محمد بن إبراهيم الأربلي . أنا فخر النساء شهدة السكاتية
قالت : أنا أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، وقال
الثاني : أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي أنا جدي لأمي
الحافظ أبو طاهر السلفي أنا محمد بن عبد السلام الأنصاري وأبو سعد محمد
ابن عبد الكريم بن حشيش أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم
ابن شاذان وقال ابن عبد السلام وأبو الحسين بن عبد القادر أنا أبو
القاسم عبد الرحمن الخرقى قال أنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن
النجاد قال أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عميد القرشي الحافظ عرف
بابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى قال حدثني الحسن بن الصياح ثنا عمر بن يونس
حدثنا عيسى بن عون بن عمرو بن حفص بن الفرافصة الجمحي^(١) عن
عبد الملك بن زرارة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول

(١) هذا السند موجود في كتاب الشكر المطبوع هكذا : حدثنا

عيسى بن عون الحنفي عن جعفر بن العرامصة الحنفي عن عبد الملك بن
زرارة ، وهو تصحيف فاحش

ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فيرى فيه آفة دون الموت ، قلت عيسى بن
عون وشيخه عبد الملك قال الأزدي في كل منهم لا يصح حديثه ،
لكن للحديث طرق تقويه ^(١)

الحديث الثاني

بالسند إليه قال حدثنا حاجب بن الوليد ثنا الوليد بن محمد الموقري عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فرأى كسرة ملقة فمسحها ، فقال يا عائشة حسنى
جوار نعم الله عز وجل فأنهم ما قلما تقرت عن أهل بيت فكادت أن
ترجع إليهم ، قلت الموقري مجمع على ضعفه كما قال الذهبي في الميزان ^(٢)

(١) ذكرها الحافظ السيوطى فى الدر المنثور عند تفسير قوله
تعالى «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» ومعنى
الحديث أن من قال هذا الذكر عند حدوث أى نعمة فى أهله أو ماله
أو ولده حفظ الله عليه تلك النعمة من جميع الآفات إلا الموت «فإن أجل
الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون» وقد كان عروة بن الزبير إذا دخل
حواءطه وبساتينه وأعجبه ما فيها قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله والسرفى
اختيار هذا الذكر أنه يذنب باستسلام العبد لربه وخضوعه له حيث
فوض الشيئة إليه واعترف بأن لا قوة إلا به سبحانه وتعالى

(٢) لصدر الحديث شاهد من حديث علي عليه السلام قال مر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على كسرة ملقاة فقال باسميراء أو يا حميراء
أحسنى جوار نعم الله عليك الحديث رواه ابن حبان فى الضعفاء وفى

الحديث الثالث

حدثني علي بن داود ثنا عبد الله بن صالح ثنا أبو زهير يحيى بن عطار القريشي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرزق الله عز وجل عبداً الشكر فيحرمه الزيادة لأن الله عز وجل يقول: «لئن شكرتم لأزيدنكم» قلت هذا مرسل لكن له طرق تقويه (١)

سنده أبو شرس عن شريك قال ابن الجوزي روى عنه ما لم يحدث به قط وقد ورد في إكرام الخبز بضعة عشر حديثاً جمعها شقيقنا الحافظ السيد أحمد في جزء صغير سماه رفع الرجز بإكرام الخبز وبين ما فيها من ضعف ولم يصح منها إلا حديث واحد وهو حديث عائشة مرفوعاً أكرموا الخبز صححه الحاكم وأقره الذهبي وإكرامه يكون بعدم إلفائه في الطريق وفي المواضع المستقدرة ونحو ذلك

(١) منها عن ابن مسعود مرفوعاً من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول لأن الله تعالى يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده رواه ابن مردويه وروى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن أبي هريرة مرفوعاً أيضاً أربع من أعطيهن لم يمنع من الله أربعاً من أعطى الدعاء لم يمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول: (ادعوني أستجب لكم) ومن أعطى الاستغفار لم يمنع المغفرة لأن الله يقول: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) ومن أعطى الشكر لم يمنع الزيادة لأن الله تعالى يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول لأن الله تعالى

الحديث الرابع

حدثنا محمد بن عبد الله المديني ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبا الأشهب
عن الحسن قال سمع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يقول الحمد
لله بالإسلام ، فقال : إنك تتحمد الله على نعمة عظيمة ، قلت هذا
مرسل أيضاً (١)

يقول : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وروى البخاري في التاريخ
والضياء المقدسي في المختارة عن أنس مرفوعاً من ألهم خمسة لم يحرم خمسة
فذكر الأربعة السابقة وزاد عليها ، ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف
لأن الله تعالى يقول : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) وعن قتادة
في تفسير قوله تعالى (إن شكرتم لأزيدنكم) قل حق على الله أن يعطي
من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه
رواه عبد بن حميد وابن المنذر وغيرهما وقوله حق على الله هذا حق
تفضلي لا بمعنى أنه واجب عليه فإن الله تعالى لا يجب عليه شيء أبداً نعم
هذا الحق واجب الوقوع من جهة أن الله وعده به وهو سبحانه وتعالى
لا يخلف الميعاد .

(١) وفي إسناده ضعف . والباء في بالإسلام سببية أي الحمد لله
بسبب الإسلام الذي أنعم به . وكون الإسلام نعمة عظيمة لا يحتاج
إلى بيان ولو لم يكن فيه إلا أنه بوجوب دخول الجنة والجنود فيها
لكفي به نعمة أي نعمة فالحمد لله على الإسلام حمداً كثيراً .

الحديث الخامس

حدثنا عبد الأعلى بن حماد الترسى وأزهر بن مروان الرقاشى قالَا
ثنا بشر بن منصور الباهلي السليمي عن زهير بن محمد عن سهيل عن
أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال دعا رجل من الأنصار من أهل
قباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانطلقنا معه فلما طعم وغسل يده أو
قال يديه قال الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا ، وأطعمنا
وسقانا ، وكل بالإحسان أتانا ، الحمد لله غير مودع ربى ولا مكافأ
ولا مكفور ولا مستغنى عنه ، الحمد لله الذى أطعم من الطعام وسقى من
الشراب ، وكسا من العرى ، وهدى من الضلالة ، وبصر من العمى ،
وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين . قلت إسناداه
صحيح (١)

(١) قوله الحمد لله الذى يطعم بضم الياء وكسر العين ولا يطعم بضم
الياء وفتح العين بالبناء للمفعول أى يرزق ولا يرزق لأن المنافع كلها
منه سبحانه ، ويجوز فتح الياء والعين بالبناء للفاعل أى لا يذوق الطعام
ولا يأكله لتنزهه سبحانه وتعالى عن ذلك ، وقوله وكل بالإحسان
أتانا كذا فى كتاب الشكر المطبوع ولعله تحريف والصواب وكلا
بالإحسان ، والاتلاء الاتباع وهناك مضاف إليه محذوف تاب عنه
التنوين فى كل والتقدير وكل نعمة أتبعنا وأردفنا بالإحسان منه
لا باستحقاق منا عليه لأنه لا يجب عليه شيء ، سبحانه وتعالى وفى

الحديث السادس

حدثنا محمد بن إدريس — هو أبو حاتم الرازي الحافظ المشهور — ثنا محمد بن مقاتل المروزي ثنا هاشم بن محمد المروزي عن ورقة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة تقمّتك وتحول عافيتك وجميع سخطك قلت إسناده صحيح أيضاً ^(١)

الحديث السابع

حدثنا سويد بن سعيد ثنا صالح بن موسى عن ليث بن أبي سليم عن عثمان عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالنعم يوم القيامة والحسنات

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابن السني : وكل الاحسان آتانا وفي رواية عن أبي هريرة عند الطبراني في الدعاء ، وكل بلاء حسن أبلانا وكلاهما أوضح من لفظ حديث الترجمة ، ومودع بفتح الدال المشددة معناه متروك ومكافأ بفتح الفاء وبالهمز من المكافأة ومستغنى بفتح النون وغير منصوب على الحال من الطعام المفهوم من المقام والضمير في مودع ومكافأ ومكفور ومستغنى عائد إليه وربى منادى بخذف حرف النداء والمعنى الحمد لله على هذا الطعام حال كونه غير متروك ياربى ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنى عنه ، وفي الحديث احتمالات أخرى مذكورة في الأذكار وشرحها .

(١) ورواه مسلم عن ابن عمر

والسيئات فيقول الله عز وجل نعمة من نعمه : خذى حقتك من حسناته
فما تترك له حسنة إلا ذهبت بها ، قلت إسناده ضعيف ^(١)

الحديث الثامن

حدثنا يعلى بن عبد الله بن يعلى الهذلي ثنا بشر بن عمر ثنا ابن هبيبة
ثنا عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إذا رأيت الله عز وجل يعطى العباد ما يشاؤون على معاصيهم
إياه فذلك استدراج منه لهم قلت إسناده حسن إن شاء الله ^(٢)

(١) هذا بيان لعظم نعم الله على عبده وأنه لا يستطيع مكافأتها
مهما يعمل من الحسنات وقد جاء في بعض الآثار أن عابداً من بني إسرائيل
عبد الله طول عمره فلما مات قال الله أدخلوه الجنة برحمتي فقال العابد
بل بعملى يارب فحاسبه الله على نعمه فاستغرقت نعمة البصر جميع عبادته
وبقيت النعم الأخرى بدون مقابل فأمر الله به إلى النار فقال يارب
أدخلنى الجنة برحمتك رواه ابن أبي الدنيا وروى أيضاً عن الحسن قال
قال داود عليه السلام إلهى لو أن لكل شعرة منى لسانين يسبحانك
الليل والنهار ما قضيت نعمة من نعمك

(٢) وهذا نحو قوله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون .
وأملى لهم) قال المتسرون استدراجهم بالانعام عليهم لأنهم يحسبونه
إيثاراً لهم على غيرهم وتفصيلاً وهو سبب هلاكهم حيث لم يشكروا
الله ولم يطيعوه وروى ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن عمر بن
سعيد بن أبي حسين عن أبي حازم قال إذا رأيت الله عز وجل سابغاً
نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره

الحديث التاسع

حدثنا محمود بن غيلان المروزي ثنا مؤمل بن اسماعيل ثنا حماد
ابن سلمة ثنا حميد الطويل عن طلق بن حبيب عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أربع من أعطيهن
فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على
البلاء صابر وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله ، قلت رجال إسناده
ثقات غير مؤمل بن اسماعيل فقد اختلف فيه فوثقه ابن معين وقال
البخري منكر الحديث لكن صنيع الذهبي في الميزان يقتضي أن
العمل على توثيقه لأنه ما ترجمه ذكر قبالة اسمه نقطة : صح ، وهذه
اللفظة في اصطلاحه تدل على ذلك (١)

(١) نص عليه الحافظ في خطبة لسان الميزان والحديث ذكره المنذري
في الترغيب باللفظ المذكور إلا أنه قال حوثاً وعزاداً لم يراى في الكتب
والأوسط وقال إسناده أحسنها جيد. والحوث بضم الحاء وموحى الاء
وفي الباب عن عثمان بن عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع رسول الله ﷺ في بعض أسناده فقال بعض أصحابه أزال في الذهب
والفضة ولو عهدتني المان خير فنتخذة فقال أفضله نسان ذكر وحب
شاكر . وزوجة مؤمنة نعينه على إيمانه رواد ابن ماجه وابن مردويه وحسنه

الحديث العاشر

حدثنا محمد بن علي بن الحسن — هو ابن شقيق العبدى — عن
بشر بن السرى عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
أن رجلاً كان يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيقول عليه فيقول النبى
كيف أصبحت فيقول الرجل إليك أحمد الله أو أحمد الله إليك فكان
النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له فجاء يوماً فقال له النبى صلى الله عليه
وآله وسلم كيف أنت يا فلان قال بخير إن شكرت فسكت النبى صلى
الله عليه وآله وسلم فقال الرجل يا رسول الله كنت تسألنى فتدعولى
وإنك سألتنى اليوم فلم تدعلى قال إني كنت أسألك فتشكر الله
وإني سألتك اليوم فشككت فى الشكر . قلت هذا مرسل صحيح
الإسناد (١)

الحديث الحادى عشر

حدثنى الحسن بن الصباح البزار حدثنى محمد بن سليمان قال أنبأ
هشام بن زياد عن أبي الزناد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله

(١) المرسل عند المحدثين والأصوليين هو قول التابعى : قال رسول
الله كذا وقول البيهقونية : ومرسل منه الصحابي سقط ، تعريف له ببعض
صوره ثم هو حجة عند المالكية والحنفية ضعيف عند الجمهور

عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما أنعم الله على عبد نعمة
فعلم أنها من عند الله إلا كتب له شكرها وما علم الله من عبد ندامة
على ذنب إلا غفر له قبل أن يستغفره وإن الرجل يشتري الثوب
بالدينار فيلبسه فيحمد الله ثم يبلغ ركبتيه حتى يغفر له ، قلت
هشام بن زياد ضعيف ورأيت الحافظ المنذرى عزاه في الترغيب لابن
أبي الدنيا والحاكم والبيهقي ونقل عن الحاكم أنه قال لا أعلم في رواته
مجروحا ، وقال : كذا قال فأشار إلى أن كلام الحاكم فيه شيء .

الحديث الثاني عشر

حدثني الهيثم بن خارجة ثنا عبد ربه بن عبد الله الفاسطيني عن
هليل بن يزيد المدني عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد توكل بعبادة الله إلا غرم السموات
والأرض - يعنى رزقه - فجعل فى أيدي بنى آدم يعملونه حتى يدفعوه
إليه فإن العبد قبله أوجب عليه الشكر وإن أباه وجد الغنى الحميد عبادا
فقراء يأخذون رزقه ويشكرون له ^(١) قلت عبد ربه الفاسطيني
وشيوخه ما عرفتهما على أني أرجح أن يكون هليل محروفا عن هلال بن
يزيد وهو المنزلي ذكره الحافظ فى تعجيل المنفعة

(١) يقال غرم السحاب بضم الغين المعجزة وتشديد الزاء مبنيًا
للمفعول أى أمطر فعلى هذا نغريم السموات لمرزوق فى الحديث معناه

الحديث الثالث عشر

حدثني أبو خيثمة وإبراهيم بن سعيد قالا ثنا روح بن عبادة ثنا
شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس — عن أبي رجاء العطاردي،
واسمه عمران بن ملحان — قال خرج علينا عمران بن حصين رضي الله
عنه وعليه مطرف خزم لم نره عليه قبل ولا بعد فقال إن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثر
نعمته على عبده ، قلت رجال أسنده ثقات (١)

إنزال النظر لأنه سبب الرزق وتغريم الأرض إخراج الحب ونحوه ثم يجعل
في أبدى بني آدم يعملونه ويهيئون به حتى يصلح للآكل والانتفاع
ثم يدفعونه إلى العبد المتوكل بعبادة الله بطريق من الطرق الشرعية
كبيع أو عطاء أو هبة فإن هو قبله أوجب قبوله شكراً لله على هذه النعمة
التي وصلت إليه من غير أن يتعب فيها كما تعب غيره فهي نعمة مزدوجة
وإن أبي قبوله لاستغلال له أو نحو ذلك وجد الغنى الحميد عبادة له
فقراء يأخذون هذا الرزق ويشكروا لله عليه ، وغرم في الحديث مبنى
للمفعول والسماوات نائب الماعل ومعنى توكل بعبادة الله أي تكفل بها
والزم نفسه إياها هذا ما ظهر لي في معنى هذا الحديث الذي لم أقف
عليه في غير هذا المحل والعالم عند الله تعالى

(١) الحديث طرق منها عن أبي الأحوص عن أبيه وسيأتي بعد
هذا بحديث ، وعن عبد الله بن عمرو وهو بعد هذا وعن أبي هريرة

الحديث الرابع عشر

حدثنا أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم عن همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : كلوا واشربوا وتصدقوا في غير محبة ولا سرف فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، قلت رجال الإسناد ثبت على كلام في بعضهم لا يضر والحديث علقه البخاري بصيغة الجزم (١)

مرفوعا ما أئتم الله على عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه رواه أحمد وإسحق بن راهويه وعن أبي سعيد الخدري رفعه إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى نعمته على عبده ويغض البؤس والتبؤس رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من طريق عطية العوفي عنه وعن أنس مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه الطبراني في مسند الشاميين من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عنه وعن ابن عمر مرفوعا نحوه رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى ابن عيسى القرشي عن عطاء الخراساني عن نافع عنه، وعن جابر رفعه إن الله ليحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه ابن عدي بأسناد ضعيف وعن علي بن زبد مرسل وسيأتي وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال، والمقصود من هذه الأحاديث الحص على تحسين الهيئة وتجديدها وأن يكون الشخص حسن الملبس نظيف الثياب كما جاء في حديث عن ابن عمر مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال. سخى يحب السخاء، يضيف يحب النظافة، رواه ابن عدي بأسناد ضعيف ولكن معناه صحيح (١) ورواه الترمذي وحسنه لكن شرطه الأخير وهو إن الله يحب

الحديث الخامس عشر

حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا هشام بن عبد الملك ثنا
شعبة عن أبي اسحاق — هو عمرو بن عبد الله السبيعي — عن أبي
الأحوص — هو عوف بن مالك بن نضلة — عن أبيه قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا قشف الهيئة فقال هل لك من
مال قلت نعم قال من أى المال ؟ قلت من كل المال قد أتاني الله من
الإبل والخيل والرقيق والغنم قال فإذا أتاك الله مالا فليز عليك ، قلت
رجال إسناده ثقات ^(١)

الحديث السادس عشر

حدثنا علي بن شعيب ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز — هو ابن أبي
رواد — عن ابن جريج عن علي بن زيد بن جدعان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في
مأكله ومشربه ، قلت هذا مرسل في إسناده ضعف لكنه يتأيد
بالأحاديث قبله

الحج والبخارى علق شطره الأول في كتاب اللباس والمخيلة بفتح الميم
وكسر الخاء الكبير

(١) وصححه ابن حبان والحاكم ، وقشف الهيئة بكسر الشين هو
متغير الحالة رث الهيئة من الفقر

الحديث السابع عشر

حدثني سويد بن سعيد حدثني عبد الله بن يزيد المقرئ عن أبي
معمر عن بكر بن عبد الله يرفعه من أعطى خيراً فرؤى عليه سمي حبيب
الله محدثاً بنعمة الله ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بغض الله معادياً
بنعمة الله ، قلت هذا مرسل أيضاً ، وسويد بن سعيد مختلف فيه ^(١)

(١) لعله في معنى الأحاديث التي قبله فهو معضود بها وفي الحديث
وعيد شديد لهؤلاء الخريصين الذين يملكون الأموال الكثيرة وهم
مع ذلك لا يلبسون إلا الخلق من الثياب ولا يأكلون إلا الرديء الرخيص
من الطعام ولا يعرفون الصدقة والاحسان إلا سماعاً من الناس بل قد
تبلغ الدناءة والحرص بأحدهم إلى حد أن يمد يده مستجدياً فأحر بهم
أن يكونوا بغضاء الله معادين لنعمته وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلي الله عليه وآله وسلم من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وفي
الصحيحين عن ابن عمر مرفوعاً لا تزال المسألة بأحدكم حتى يفي الله
تعالى وليس في وجهه مزعة لحم المزعة يضم الميم المقطعة ، وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم : يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مائة إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأمضيت وما سوى ذلك فأنت ذاهب وتاركه للناس

الحديث الثامن عشر^(١)

حدثنا عمر بن اسماعيل الحمداي ثنا اسحق بن عيسى عن وكيع
عن أبي عبد الرحمن الشامي عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال
(١) أبو عبد الرحمن الشامي في سند الحديث قال شقيقتنا الحافظ السيد
أحمد في تخرجه أحاديث الشهاب أظنه سعيد بن بشير وهو ضعيف لكن
للمحدث طرق وشواهد فروى الديلمي من طريق حماد بن سعيد بن
معروف الأنصاري ثنا ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر رفعه
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس
لم يشكر الله وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وفي
الجماعة رحمة وفي الفرقة عذاب وروى المضاعى في مسند الشهاب
من طريق الزبيد بن مسلم سمعت محمد بن زياد يقول سمعت أبا هريرة
يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يشكر الله من
لا يشكر الناس ورواه أبو عمرو عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن منده
في الأول من فوائده من طريق شعب بن صفوان عن عبد الله بن
شبرمة عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة مرفوعا لا يشكر
الله من لا يشكر الناس ورواه ابن الأعرابي من طريق محمد بن فضيل
عن ابن شبرمة عن أبي معشر عن الأشعث بن قيس به مرفوعا ورواه
أحمد من حديثه أيضا وصححه الترمذي وذكره في الجامع بلفظ من
لم يشكر الناس لم يشكر الله وعزاه لرواية أحمد والترمذي والضياء من
حديث أبي سعيد الخدري وروى أحمد من طريق محمد بن طلحة بن
مصرف عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الرحمن بن عدي
الكندي عن الأشعث بن قيس مرفوعا إن أشكر الناس لله أشكرهم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحدث بالنعمة شكر وتركه كفر
ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر
الله والجماعة بركة والفرقة عذاب ، قت عمر بن عبد الله مثنو

الناس وروى أبو داود والبيهقي في المختارة عن جابر مرفوعاً من أبي بلاء
— أى ألقى عليه بعمدة — وذكره فقد شكره وإن كتبه فقد كفره
وجاء عن عمر مرفوعاً عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة صححه الترمذي
وأحذكم وله طرق وألفاظ تتبعها في تخريج الأحاديث منها ج البيضاوي
ولاشك أن حديث الترجمة تقوى بهذه الأحاديث وتأييد ويؤخذ منه
الحض على أمور الأول التحدث بالنعمة وإذاعتها وأن ذلك من الشكر
المستحب وذات مقيد بما إذا لم يكن في التحدث مفاخرة أو مكاثرة
أو رياء وإلا فهو مذموم ، الثاني الجماعة بالقليل اليسير والشكر عليه
كما يشكر على الكثير الغزير وأن من لا يشكر القليل يورثه ذلك جشعاً
وحرصاً حتى يستقل الكثير فلا يشكره . الثالث الاعتراف بالوسائط
وشكرهم على ما تسببوا فيه من وصول الخير إلى الشاكر وأن شكرهم
من شكر الله ، الرابع الحض على الجماعة والألفة والتنفير من الفرقة
والاختلاف والدين الاسلامي مبني على هذا وما جاء إلا ليجمع الناس
على كلمة واحدة وعقيدة واحدة ومبدأ واحد ويكونوا عباد الله
إخواناً متآلفين متحابين وهذا هو سر تقدم أسلافنا الأولين وبعوغيهم
الدرجة لعلى من عز الدين وسعادة الآخرة كما أن التفرق والتخاذل
والتمسك كل سر انحطاطنا وتأخرنا في هذه العصور حتى
صار المسلمون في كل مكان - وهم أربعة ألاف ألف - يساقون
كالأنعام ويسخرون في مصانع الأجانب تسخرنا شائناً معيباً قال الله

الحديث التاسع عشر

حدثني محمد بن عباد بن موسى — من كتبه — حدثني يحيى بن سليم الطائفي عن اسمعيل بن أمية عن عمرو بن سعيد بن العاص عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال ملئ اسمع الجن خيراً منكم جواباً لربها ما أتيت على قول الله عز وجل فبني آلاء ربكم تكذبان إلا قالت الجن ولا بشيء من نعمه ربنا نكذب، قلت رجال الإسناد ثقات إلا عمرو بن سعيد بن العاص فأم أر فيه توثيقاً بل رأيت في التقريب أنه كان مسروقاً على نفسه (١)

نشكر وإليه نبرأ من هذه الحالة التي لا ترضيه ونسأله أن يعطينا عزماً وقوة ويهيننا إيماناً صادقاً وفتوة ويمن علينا بتألف يرتق الفتق ويرأب الصدع ويجمع الشمل حتى نقوم قومة رجل واحد فنحي ما أحمى من مجدنا ونستخلص ما اغتصب من حقوقنا إنه قريب مجيب .

(١) ورواه ابن جرير قال ثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك البصري قال ثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر به ورواه البزار عن عمرو بن مالك به، وقال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وهو سالم من عمرو بن سعيد كما ترى ويظهر لي أن هذا هو الصواب وأن كلمة عن عمرو بن سعيد في سند ابن أبي الدنيا تحرفت عن كلمة بن عمرو بن سعيد لأن أمية والد اسمعيل هو ابن عمرو بن سعيد ومثل هذا التحريف يقع كثيراً وعليه فرجال الحديث ثقات من غير استثناء، وقول البزار لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد فيه شيء لوروده من حديث جابر الآتي

الحديث العشرون

كتب إلى عبد الرحمن بن وقدة ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله سورة الرحمن على أصحابه قال حين فرغ منها مالي راكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم من مرة فبني آلاء ربكم تكذبان إلا قولوا ولا شيء من نعمك رب نكذب قال ولا أعلمه إلا قال فذلك أخذت رجال إسنادهم ثقات إلا أن الوليد بن مسلم شديد التدينس عن الضعفاء وغيرهم، ولم يصرح فيه بالسرع (١)

(١) ورواه الترمذي بهذا السند نفسه وقال غريب لا يعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم حكى عن أحمد أنه كان لا يعرفه بنكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمد هذا اهـ . ثم وجدت الوليد بن مسلم صرح بالسماع من زهير فروى الحاكم من طريق هشام ابن عمار وعبد الرحمن بن واقد قال ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد به . ثم قال صحيح علي شرط الشيخين وأقره الذهبي . وفول الترمذي لا يعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم فيه شيء ، نوروده من حديث ابن عمر السابق .

« فائدة » إذا حمل كتاب على شخص وخف أن يؤذي، فيقرأ قوله

الحديث الحادى والعشرون

حدثنا على بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن جابر عن أبى جعفر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب الماء قال الحمد لله
الذى جعله عذبا فرانا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذونا قلت
هذا مرسل (١)

الحديث الثانى والعشرون

حدثنا خلف بن هشام ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة
ابن شعبه قال قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتفخت قدماه فقبل له

تعالى : يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا إلى قوله بسلطان
فان السكب لا يؤذيه باذن الله تعالى ، كذا نقل القرطبي فى كتاب
التذكار عن بعض المتقدمين .

(١) وسنده ضعيف لكن له طريق آخر فأسنده الحافظ فى أمالى
الأذكار عن أبى جعفر أيضا وله شاهد عن الحسن موقوفا عليه باسناد
حسن « فائدة » أبو جعفر هو الباقر يروى عن جابر ويروى عنه جابر
قال الحافظ فى أمالى الأذكار فيؤخذ من هذا نوع لطيف من علوم
الحديث الباقر عن جابر وعنه جابر ، الأدنى الجعفى والأعلى الصحابى
وليس هذا فى كتاب ابن الصلاح اه .

يَا بَنِي آدَمَ تَكْفُفْ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ ؟ قُلْ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
قَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (١)

الحديث الثالث والعشرون

حدثنا علي بن الجهم أنه سَمِعَ بُرَيْدَ بْنَ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُحْرٍ عَنْ
أَتَمِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي ثَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَسَّ قَمِيصًا فَلَمْ يَبْغِ تَرْقُوتَهُ وَلِأَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ لَمْ يَكُنْ
مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ثُمَّ مَدِيدُهُ فَنُظِرَ بِي كُلُّ شَيْءٍ

(١) رواه البخاري ومسلم ونُظِرَ بِمَا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ
حَتَّى تَوَرَّعَتْ قَدَمَاهُ فَفِيلَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ
قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ تَعْنِي يُصَلِّي حَتَّى
تَنْفُضَ قَدَمَاهُ فَتَقْلَتُ لَهُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأْخُرُ قَالَ أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا رواه البخاري ومسلم
وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ ابْنِ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَفَوَلَهُ فِي حَدِيثِ
الرَّجْمَةِ تَكْلُفٌ هَذَا هُوَ بَفَتْحِ التَّاءِ وَأَصْلُهُ أَنْ تَكْلُفَ حَدَّثَتْ إِحْدَى الْمَاءِ بِنِ
تَخْفِينًا وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ شُكْرَ اللَّهِ يَكُونُ بِالْأَكْثَرِ مِنَ الْمُنَاسِبِ
وَأَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
لَا يَكْرَهُ إِلَّا مِنَ الْأَفْضَلِ وَالْأَكْثَرِ هَذَا مَعَ كَوْنِ اللَّيْلِ وَفَتْحِ الْمَاءِ
الْفَكَرَ وَهُدُوءَ الْبَالِ تَحُلُو فِيهِ الْمُنَاسِبَةُ وَبَسْمَعُ فِيهِ الْمُنَاسِبَةُ وَالْعَمَلُ فِيهِ
أَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ .

يزيد على يده فمطعمه ثم أنت يحدث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ناس ثوباً أحسبه قال جديد فقال حين يبلغ ترقوته أو قال قبل أن يبلغ ترقوته ، مثل ذلك ثم عمد إلى ثوبه الخلق فكساه مسكيتاً لم يزل في جوار الله وفي كنف الله حياً وميتاً حياً وميتاً — ثلاث — مابق من الثوب شلو قال ياسين قلت لعبيد الله من أي الثوبين ؟ قال لا أدري ، قلت إسناده ضعيف (١)

الحديث الرابع والعشرون

حدثني علي بن إبراهيم الشكري ثنا يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد — هو ابن عبيد الجهمي — عن عمرو بن أبي عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — يعني عن ربه تعالى — إن المؤمن عندي بمنزلة

(١) رواه البيهقي والحافظ عبد العزيز بن الأخضر في الأول من النوائد الحسان من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ورواه الترمذي وابن ماجه والحافظ عبد العزيز بن الأخضر كلهم من طريق أصبغ بن زيد عن أبي العلاء الشامي عنه وقال الترمذي حديث غريب ، وفي الباب عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ، ثم يقول : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيرَه وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له رواه أبو داود والترمذي وحسنه

كل خير يحمدي وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه ، قلت يعقوب الزهري
مختلف فيه فوثقه جماعة وضعفه آخرون ^(١)

الحديث الخامس والعشرون

حدثني حمزة بن العباس ثنا عبد بن عثمان ثنا عبد الله — هو
ابن المبارك — أن يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي قال سمعت أبا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحب أحدكم أن يعرف
قدر نعمة الله عليه فلينظر إلى من هو تحته ولا ينظر إلى من هو
فوقه ، قلت يحيى بن عبيد الله ضعيف ^(٢)

(١) أو عراه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد لأحمد وقال رجاله رجال الصحيح
ومعنى الحديث أن منزلة المؤمن عند الله هي كل خير أي خير كلها لأنه
يحمد الله على الحاليتين شدة ورخاء وبؤس ونعماء حتى إنه ليحمد الله
وروحه تنزع من بين جنبيه والحمد في جميع الحالات دليل على الرضا
وهو فيه الخير كما قال عمر لما كتب إلى أبي موسى الأشعري : أما
بعد فإن الخير كله في الرضا فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر له .
ثم إن رضا العبد عن الله يورث رضا الله عنه وهو غاية ما تلمح إليه أنظار
السالكين ونهاية مقامات الواصلين ، قال أبو القاسم القشيري نفلا عن
مشايخ الطريقة : الرضا باب الله الأعظم قال يعنون أن من أكرم بالرضا
فقد لبى بالرحيب الأوفى وأكرم بالتقريب لأعلى حلقنا الله بهذا
المقام بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام

(٢) لكن في معناه الحديث الصحيح الآتي انظروا إلى من هو
أسفل منكم فإنه أجدر ألا تدرؤا نعمة الله عليكم

الحديث السادس والعشرون^(١)

حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي ثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري
ثنا طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال

(١) طلحة بن خراش - في السند - قال الأزدي له ما ينكروا قول النسائي
صالح ووثقه ابن حبان وأخرج له في صحيحه والحديث أخرجه ترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من طريق طلحة بن خراش
عن جابر بلفظ أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله، ولعل هذا
هو المحفوظ. وإطلاق الدعاء على كلمة لا إله إلا الله يخرج عن أحسوحين .

الأول : أنه لما كان الثناء والتذكير يحصل أفضل مما يحصل الدعاء للحديث
القدسي « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »
أطلق على هذه الكلمة لفظ الدعاء لحصول مقصوده بها ، روى عن
الحسين بن الحسن المروزي قال : سألت سفيان بن عيينه عن أفضل
الدعاء يوم عرفه فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقلت له هذا
ثناء وليس بدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث وهو تفسيره
فقلت حدثنيه أنت فقال حدثني منصور عن مالك بن الحارث قال يقول
الله عز وجل إذا شغل عبدي ثنائي عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى
السائلين قال فهذا تفسيره ثم ذكر قول أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن
جدعان يطلب نأله

إذا أتني عليك المرء يوما كئامه من تعرضه الثناء
ثم قال سفيان يا حسين هذا مخبوق يكتبني بأثناء عليه دون مسألته
فكيف بالخالق ، الثاني : أن في الكلام مضافا إليه محذوفا وفي تقديره

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الدعاء، لا إله إلا الله وأفضل
الذكر الحمد لله قلت رجل أسنده ثقات

احتمالاً أن أحدهما أن يكون التقدير أفضل ما يستخرج به لدعاء لا إله إلا
الله وأيد بالأدعية التي استفتحت ببعض الأذكار في بعض الأحاديث
ثانيهما : أن يكون التقدير أفضل ما يكون عوضاً عن الدعاء لا إله إلا
الله ، ذكر هذه الأوجه المحب النجدي في كتاب التقرى وقال إن الأول
أوجه ، ولا شك أنها تجري في توجيه الرواية الثانية أفضل الدعاء الحمد
لله ، والحكاية التي ذكرها عن ابن عيينة قراءتها في كتاب شعاع
الأبرار في الأدعية والأذكار وهو جزءان يشتملان على بضعة وأربعين
حديثاً وبعض فوائده ومنه ما خرجه المحدث أبو الضياء خبيل
ابن محمد الأقفسي من حديث الإمام أبي التمرج عبد الرحمن بن الشيخة
وهذه الحكاية في الجزء الثاني منه من رواية الحميدي عن سفيان بن
عيينة ببعض مخالفة لا تضر والحديث القدسي الذي أرسله سفيان وصلة
الترمذي من حديث أبي سعيد بإسناد حسن وهو مع حديث «الدعاء
لا يرد بين الأذان والاقامة» دليل على ما ذهبنا إليه في اختيارهم له ،
عقب الأذان كما قرر ذلك مولانا الفوائد في بعض دروسه رحمه الله : «فائدة»
قال الحافظ السيوطي أعاد الحديث بمنطوقه أن لا إله إلا الله أفضل
أنواع الذكر . والحمد لله أفضل أنواع الدعاء وأعاد بمنطوقه أن لا إله
إلا الله أفضل من الحمد لأن نوع الذكر أفضل له . وهذا بناء على
الرواية الثانية التي ذكرناها والله أعلم

الحديث السابع والعشرون

حدثنا عبد الله بن شبيب المدني ثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثني سليمان بن سالم مولى جعش عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث من الأنصار وقال إن سلمهم الله وغنمهم فإن الله على في ذلك شكرا قال فلم يلبثوا أن غنموا وسلموا فقال بعض أصحابه سمعناك تقول إن سلمهم الله وغنمهم فإن على في ذلك شكرا لله عز وجل قال قد فعلت قد قلت اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا قلت يعقوب الزهري يختلف فيه كما ذكرنا قبل هذا بحديثين (١)

الحديث الثامن والعشرون

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الأنصاري قال أنا العلامة فالح بن محمد المدني أنا محمد بن علي السنوسي أنا الجلال عبد الحفيظ العجيمي أنا محمد هاشم

(١) فهم الصحابة من قوله عليه السلام إن سلمهم الله فإن الله على في ذلك شكرا أنه يريد إحداث صوم أو صلاة أو نحو ذلك من العبادات زيادة على ما يفعله سائر الأيام فلما لم يروه فعل شيئا تعجبوا وسألوه ظانين أنه نسي فأجابهم أنه وفي بنذره حيث قال اللهم لك الحمد شكرا ولك المن فضلا، ويؤخذ منه أن من نذر شكرا مطلقاً عند حدوث نعمة عنده فيكفيه أن يقول مثل هذا .

ابن عبد الغفور السندی أنا عبد بن علی الترمسی البرنسی أن ثعمر محمد البهوتي
الحنبلي أنا عبد الرحمن البهوتي أن نجم الدين غيضي أن الجلال عبد الرحمن
ابن أبي بكر السيوطي الحافظ أن أبو الطيب أحمد بن محمد الحنجزي الأديب
أنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن إبراهيم الحنفی أنا أبو سعيد العلاني
الحافظ أنا أحمد بن محمد الأرموي أنا عبد الرحمن بن مكي أنا أبو طاهر
السفي الحافظ أن محمد بن عبد الكريم أنا أبو علي ابن شاذان أنا أبو بكر
أحمد بن سالم النجداني أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا الجرري - هو الحسن
بن عبد العزيز - حدثني عمرو بن أبي سلمة ثنا أبو عبدة الحكم بن عبدة
ناحيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الحنبلي عن الصنابحي
عن معاذ رضى الله عنه قال قال لى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني
أحبك فقل اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، قال
الصنابحي قال لى معاذ إني أحبك فقل هذا الدعاء قال أبو عبد الرحمن
قال لى الصنابحي وأنا أحبك فقل قال عقبة قال لى أبو عبد الرحمن وأنا أحبك
فقل قال حيوة قال لى عقبة وأنا أحبك فقل قال أبو عبدة قال لى حيوة
وأنا أحبك فقل قال عمرو قال لى أبو عبدة وأنا أحبك فقل قال الجرري
قال لى عمرو وأنا أحبك فقل قال ابن أبي الدنيا قال لى حسن - يعنى
الجرري - وأنا أحبك فقل ، قلت تسلسل هذا الحديث بقول كل راو
لمن بعده وأنا أحبك فقل حتى وصل إلى شيخنا منذ كور وغيره من

من شيوخنا ولذلك يعد في المسلسلات ، أورده فيها غير واحد كـ ابن الجوزي
والسخاوي والسيوطي ، وهو حديث صحيح خرجه أبو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم الكندي بزيادة أن يقال هذا
الدعاء دبر كل صلاة (١) ، وله طريق آخر عند ابن أبي الدنيا قال حدثنا
اسحاق بن اسماعيل ثنا أبو معاوية وجعفر بن عون عن هشام بن عروة
عن ابن المنكدر قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، هذا مرسل
يتقوى بالمسلسل (٢)

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه من طريق عبيد الله بن عمر
الفواريسي عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح وأخرجه
النسائي في اليوم والليلة من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد النخعي عن
أبيه وهو أبو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح وأوصيك
بإمعان لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وأوصي بمعاد الصالحين بذلك وهلم وصححه الحاكم على
شرط الشيخين وأسنده في كتاب شعار الأبرار وقال حديث حسن

(٢) المسلسل هو الحديث الذي يتفق رواته على حالة من الحالات
كالحدِيث المذكور فإن كل راوٍ يقول لآخر إني أحبك فقل ،
والمسلسلات كثيرة أفردت بالتأليف ، والمسلسل من صفات الاسناد .

الحديث التاسع والعشرون

حدثني عمر بن أبي الحرث الهمداني ثنا مسلم بن فؤد ثنا أبو معاوية
هاشم بن عيسى الحمصي أن الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر في المرأة فل الحمد لله
الذي سوى خلق فعدله وكرم صورة وجهي وحسنه وجعلني من
المسنين ، قلت هاشم بن عيسى قال العتيبي منكر الحديث

الحديث الثلاثون

حدثني العباس بن جعفر ثنا شاذ بن فياض عن الحرث بن شبل
حدثتنا أم النعمان أن عائشة حدثتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) ورد هذا من فعل النبي عليه السلام فأخرج المنعمي وابن السني
كلاهما في اليوم والليلة عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى
في قوته ودفع عني أذاه ، إسناده ضعيف ، وروى ابن ماجه عن أنس
قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من الخلاء قال الحمد
له الذي أذهب عني الأذى وعافاني ورواه النسائي عن أبي ذر قال
الشوكاني وفي حمله صلى الله عليه وآله وسلم إشعار بأن هذه أعمدة جليلة
ومنة جزيلة فإن الحباس ذلت الخارج من أسباب الهلاك وحروجه من
النعم التي لا تتم الصحة بدونها وحق على من أكل ما يشبهه من طيبات
الأضمة فسد به جوعته وحفظ به قوته ثم لما قضى منه وطره ولم يبق
فيه تقع واستحال إلى تلك الصفة الخبيثة المنهنة خرج بسهولة من

قال إن نوحاً عليه السلام لم يقم عن خلاء قط إلا قال الحمد لله الذي
أذاقني لذته وأبقى منفعته في جسدي وأخرج عني أذاه ، قلت أخرث
ابن شبل قال البخاري ليس بمعروف وقال يحيى ليس بشيء ^(١)

مخرج معد لذلك - أن يستكثر من محامد الله تعالى اه روى ابن جرير في
تفسيره وسعيد بن منصور من طريق النضر بن شفي - بضم الشين مصغراً -
عن عمران بن سليم قال كان نوح إذا أكل الطعام قال الحمد لله الذي أضعفني
ولو شاء أجاعني وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظأني
وإذا لبس ثوباً قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعزاني وإذا انتعل
نعلًا قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ولو شاء لحبسه ، قال الحافظ في سنده
ضعف ، وروى أبو نعيم عن سعد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قال
كان نوح إذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً قال الحمد لله فسمى عبداً
شكوراً قال الحافظ سنده قوى وحكمه الرفع قال وله شاهد من حديث
محمد بن كعب القرظي قال كان نوح إذا أكل قال الحمد لله وإذا شرب
قال الحمد لله وإذا ركب قال الحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً رواه ابن
المبارك وله شاهد أيضاً عن مجاهد في قوله إنه كان عبداً شكوراً قال
لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ولا شرب شيئاً قط إلا حمد الله ولم
يمس مساء قط إلا حمد الله فأثنى الله عليه إنه كان عبداً شكوراً هذان
موقوفان على هذين التابعين وسند كل منهما قوى اه ، ثم ذكر طريقاً
آخر عن سامان الفارسي موقوفاً وعن حكيم بن عمير التابعي كذلك
وعن أبي فاطمة الأزدي الصحابي مرفوعاً ، ذكر ذلك في أمالي الأذكار
ونقله عنه ابن علان في الفتوحات الربانية فليراجع .

الحديث الحادى والثلاثون

حدثني يعقوب بن حميد ثنا أبو عاصم عن ككر بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا جاءه أمر يسره خر ساجداً شكراً لله ، قلت بكار نيس بالقوى (١)

(١) بكار قال فيه ابن معين صالح الحديث وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم وذكره العقيلي في الضعفاء وأحد رواته أحمد والأربعة إلا النسائي من طريق بكار أيضاً وقال الترمذى حديث حسن غريب وصححه الحاكم وقال ابن بكار صدوق عند الأئمة ثم ذكرنا حديث شواهد وفي الباب عن عبد الرحمن ابن عوف وهو الحديث الآتى بعد هذا وعن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سجد حين جاءه كتاب على من ألهمه باسم الله محمدان رواد البيهقي وصححه ، وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً نفاشياً فسجد ثم قال أسأل الله العافية رواد ابن حبان في الضعفاء وعن سعد بن أبي وقاص عند أبي داود بإسناد فيه مقال وعن ابن عمر وأنس وجابر وأبي جحيفة ، وسجد أبو بكر لما جاءه خبر فتح الجامة وقتل مسيامة رواد سعيد بن منصور وسجد علي لما وجد ذا النديه في القتلى رواد أحمد وغيره وسجد كعب بن مالك لما تيب عليه رواد الشيخان والمنصود أن سجدة الشكر مطبوعة عند حدوث نعمة أو دفع نعمة « نفيه » النفاشى يضم النون والغين والشين المعجمتين هو التفسير جدا الضعيف الحركة الناقص الخلق قاله الحافظ نقلاً عن ابن الأثير وهذا الرجل النفاشى الذى ورد في الحديث اسمه زعيم كذا جاء في مصنف ابن أبي شيبة من طريق جابر الجعفى عن الباقر مرسل

الحديث الثاني والثلاثون

حدثني الحسن بن الصباح ثنا خالد بن محمد القنطواني عن سليمان بن بلال أخبرني عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال إن الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لذلك شكراً، قلت هكذا هو في كتاب الشكر مرسلاً وأخشى أن يكون سقط اسم الصحابي منه سهواً وهو عبد الرحمن بن عوف فإن الحديث معروف به رواه كذلك أحمد من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو

(١) وقد عزاه الحافظ المنذرى لابن أبي الدنيا أيضاً من حديث عبد الرحمن بن عوف وعبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة وقال : روى عن جده وروى عنه عمرو بن أبي عمرو مولى المطالب وعاصم بن عمرو بن قتادة ذكره البخاري وتبعه ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات اهـ . والحديث أخرجه أحمد من طريق آخر عن عبد الرحمن والحاكم ولفظ روايتهما قال عبد الرحمن خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعته حتى دخل نخلاً فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه فجئت أنظر فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن فذكرت ذلك له فقال : إن جبريل قال لي ألا يسرك أن يكون الله عز وجل

عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن وقال
المخلص ثنا البغوي ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا خالد بن محمد عن سليمان
ابن بلال ثنا عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الواحد
ابن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن به بلفظ ابن أبي الدنيا^(١)

الحديث الثالث والثلاثون

حدثني سعيد بن سليمان عن عبد بن العوام عن هليل جناب عن
عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عباس
يا عم النبي أكثر الدعاء بالعافية ، قلت هليل بن جناب ما عرفته ، ويغلب
على ظني أن هذا الاسم محرف ، والصواب أنه هلال بن خباب فهو الذي
يروى عن عكرمة عن ابن عباس وثقه ابن معين وغيره وقال أبو حاتم
تغير قبل موته من كبر السن ، وروى له الستة كزاروا لعباد بن العوام

يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ،
فسجدت به شكراً ، قال الحاكم صحيح الإسناد ، قال ولا أعلم في
سجدة الشكر أصح من هذا الحديث أهوله طرف ، وصلاة الله على
بيه زيادة تشریف له وتكريم وعلى عباده المؤمنين رحمة لهم كما أن
سلامه عليهم تامينهم مما يخافون . وفي الحديث فضيلة كبيرة للصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليذكر الإنسان منها ما استطاع
عسى أن يتور برحمة من الله وأمن منه مع ما هنا من العوائد الواردة
في الأحاديث

وسعيد بن سليمان الذهبي ثم بواسطة شيخ ابن أبي ندية في حديث الترجمة ، هذا ما تحرر لي في اسم الراوي المذكور فليحفظ فيه مهمه وبالله التوفيق ^(١)

الحديث الرابع والثلاثون ^(٢)

حدثنا أحمد بن عمر المقدسي ثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر فقال لقد علمتم ما قام به فيكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام أول في مقامى

(١) ثم رجعت إلى المستدرک فوجدت اسم الراوى فيه موافقا لما استصوبته والله الحمد ، قال الحاكم حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ أبو المنى ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه : أكثر الدعاء بالعافية قال الحاكم صحيح على شرط البخارى وأقره الذهبي والمنذرى

(٢) رواه الترمذى عن أبي بكر رضي الله عنه بلفظ سلوا الله العفو والعافية ، فان أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية ، قال الترمذى حديث حسن غريب ورواه النسائى من طرق وعن جماعة من الصحابة قال الحافظ المنذرى وأحد أسانيده صحيح ورواه الحاكم من طريق سليم بن عامر قال سمعت أوسط البجلي على منبر حمص يقول : سمعت أبا بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا ثم أعادها ثم بكى ثم أعادها ثم بكى فقال إن الناس لم يعضوا في هذه الدنيا شيئا أفضل من العفو والعافية فسلوه الله عز وجل . قلت رجال اسناده ثقات

الحديث الخامس والثلاثون

حدث محمد بن يزيد الرقاعي ثنا أبو بكر بن عياش حدثني السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنبر يقول قال فاختنقته العبرة وبكى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنبر يقول عام أول سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة فإنه مأوئى العبد بعد اليقين خيراً من العافية ، قال الحاكم حديث صحيح وأقره الذهبي ، وفي الباب عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال : سل ربك العافية والمعاقة في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه في اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال له مثل ذلك ثم أنادى في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيت في الآخرة فقد أفلحت رواه الترمذى وحسنه وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أن رجلاً قال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفرلى وارحمى وعافى وارزقنى . ويجمع أصابعه إلا الإبهام فإن هؤلاء تجمع لك دينك وآخرتك رواه مسلم وعن أنس أيضا مرفوعا الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة قالوا فإذا نقول يا رسول الله قل سنوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذى وحسنه

عليه وآله وسلم قرأ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب جيب دعوة الداعي إذا دعان الآية فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إني أشرت بالدعاء ونوكت بالإجابة نبيك اللهم نبيك ، نبيك لا شريك لك ، نبيك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد

(١) ورواه ابن مردويه في التفسير واليهي في الأسماء والصفات والديلمي في مسند الفردوس من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر به ، وهذا من جملة الثناء الذي يقدم على الدعاء وقد ورد طلبه في غير ما حديث فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلي فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجبت أيتها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له انني صلى الله عليه وآله وسلم ادع نجب رواه أحمد والأربعة إلا ابن ماجه ، وحسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب ، حسنه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ أبو الحسن المقدسي إسناده لا مضع فيه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك

صمد لم يد ولم يولد ولم يكن لك كفور أحد وشهد أن وعدك حق
ولقاءك حق والجنة حق والدر حق والساعة كريمة لأريب فيب وأنتك
تبعت من في القبور قلت إسندده ضعيف^(١)

وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله
رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسناد حسن قاله الحافظ المنذري
وتقدم في خضبة هذا الكتاب دعاء من أدعية النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم . وفي الباب أحاديث غير ما ذكرت ويؤخذ منها أنه يتأكد
افتتاح الدعاء بالثناء على الله وتحميده وذلك لأن الله يحب أن يحمده كما
جاء في حديث الطبراني عن الأسود بن سريع . وروى أبو يعلى بأسناد
صحيح عن أنس مرفوعاً : التأتى من الله والعجلة من الشيطان ، وما
أحد أكثر معاذير من الله وما شيء أحب إلى الله من الحمد ، وإذا
قال إبراهيم التيمي كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد
استوجب ، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء رواد ابن أبي
شيبة وهو حبه الحمد والثناء يعطى عليه أفضل مما يعطى على الدعاء
كما تقدم في الحديث القدسي وكذلك يتأكد استفتاح الدعاء بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الواسطة في وصول كل خير
إلينا ، فمن الشكر الواجب له علينا أن نصلي عليه ونجعل الصلاة فاتحة
دعائنا متوسلين بذلك إلى الله راغبين إليه فيكون الدعاء أسرع إجابة
كما قال عمر رضي الله عنه إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض
لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ، رواد الترمذي وجاء عن علي
رضي الله عنه نحوه وفي الباب حديث مرفوع

الحديث السادس والثلاثون^(١)

حدثني أبي ثنا إسماعيل بن علية ثنا سعيد الجريري - بضم الجيم - عن أبي الورد بن ثمامة عن المجالاج عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى على رجل وهو يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال : ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة قال يا رسول الله دعوة دعوت بها أرجو الخير بها فقال إن من تمام النعمة فوزاً من النار ودخولاً إلى الجنة ، قلت أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري لم أرفيه

(١) على أن أبا الورد روى له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى فى السنن والنسائى فى مسند علي وهذا يؤذن بصدقه وقبوله فالحديث محتمل للتحسين ثم وجدت الحديث فى سنن الترمذى من طريق أبي الورد عن المجالاج عن معاذ قال سمع النبی صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال أى شىء تمام النعمة ؟ قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير ، قال فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار وسمع رجلاً وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام فقال استجيب لك فسل ، وسمع رجلاً وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر فقال سألت الله البلاء فسله العافية ، قال الترمذى حديث حسن ، فصح ما قلناه والحمد لله

وإنما كان الفوز من النار والدخول إلى الجنة من تمام النعمة لأن هناك ما هو أعظم وأكبر منها وهو النظر إلى وجه الله الكريم فهو النعمة العظمى والمنة الكبرى وقد ثبت فى الصحيح أن أهل الجنة

توثيقه. وإن كان معروفاً وكذلك والد ابن أبي الدنيا ما عرفت حاله نعم
هم ثقتان على أصل ابن حبان أما ابن عليه والجريزي فمن رجال الستة
وأما اللجللاج فصحابي ثم رجعت إلى التقريب فوجدت الحافظ يقول
في أبي النور أنه مقبول وهذا لا يفهم منه أنه ثقة كما يعلم من اصطلاحه
المذكور في خطبة الكتب

الحديث السابع والثلاثون

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظروا
إلى من هو أسفل منكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم ، قلت
هذا حديث صحيح ^(١)

ما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : متعنا الله بذلك
نحن وجميع أحبائنا بفضله وكرمه «فائدة» جاء في صحيح مسلم عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث
طويل - من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو
يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه

(١) ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي معاوية ووكيع عن الأعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة والفظه انظروا إلى من هو أسفل منكم
ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم
وفي رواية لمسلم من طريق أبي نؤاد عن الأعرج عن أبي هريرة : إذا

الحديث الثامن والثلاثون^(١)

حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن مسلمة وابن إدريس ثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن غنم — واسمه عبد الله صحابي — عن ابن عباس قال قال رسول الله

نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه من فضل عليه ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد الأول ومعنى أجدر : أحق وتزددوا : تحتقروا ، قال ابن جرير وغيره هذا الحديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستغفر ما عنده من نعمة الله وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه ، وفي ذلك هلاكه ، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له فيها نعمة الله عليه فشكرها وتواضع وفعل فيها الخير وفي ذلك سعادته

(١) ورواه النسائي والمعمرى في اليوم والميلة وابن حبان والضراى في الدعاء من طريق سليمان بن بلال بسنده المذكور ورواه أبو داود عن عبد الله بن غنم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته إلا أنه لم يقل أو بأحد من خلقك ورواه النسائي بلفظ الترجمة عن ابن غنم أيضا وقال الحافظ في أمالي الأذكار بعد أن أسنده مثل رواية أبي داود ، حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى والفرىاني في الذكر ثم ذكر من رواه بزيادة ابن عباس في سنده وقال قال أبو نعيم في المعرفة من قال فيه ابن عباس فقد صحف وقال ابن عساكر في الأضراف هو خطأ اهنا الحديث يعد في

صلى الله عليه وآله وسلم من ول حين يصبح اللهم ما أصبح بنى من
نعمة أو بأحد من خلقك فمذك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر
أدى شكر ذلك اليوم قت رجل سنده ثقات لا ابن عنبسة فمستور

الحديث التاسع والثلاثون

حدثني محمد بن الحسين حدثني علي بن بحر حدثني محمد بن العلاء
الكوفي عن زياد بن خيثمة عن أبي داود عن عبد الله بن سخبيرة عن
سخبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابتلى فصبر
وأعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت قالوا ماله يا رسول الله
قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون قلت أبو داود هو أقيم - بالتصغير -
ابن الحرث الهمداني الكوفي الأعشى كذبه قتادة وغيره وقال الذهبي
تالف ، وعبد الله بن سخبيرة مجهول^(١)

مسند ابن غنام لا ابن عباس ومثل هذا الخطأ لا يؤثر في ثبوت الحديث
كما لا يخفى ، وما في قوله ما أصبح بنى من نعمة شرطية أى أى نعمة
أصبح عليها الانسان أو أمسى فى بدنه وماله وكل ما يتصل به فمن الله
وحده وهذا مثل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله .

(١) رواه الطبرانى أيضا من طريق أبي دواد عن عبد الله بن سخبيرة
عن سخبيرة والحديث ضعيف لكن معناه وارد من عدة طرق ، وسخبيرة
بفتح السين وسكون الخاء له صحبة ، وابتلى وأعطى وظلم الأولى مبنية
للمجهول ، وباقي الأفعال مبنية للمفاعل ومعنى الحديث واضح لا يحتاج إلى بيان

الحديث الأربعون

حدثنا إسحاق بن اسماعيل حدثنا سفيان حدثني رجل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى رجلا بثلاث قال أكثر ذكر الموت يسلك عماسواه وعليك بالدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك وعليك بالشكر فإن الشكر زيادة قلت هذا مرسل لم يسم راويه^(١)

الحديث الحادى والأربعون

حدثنا محمد بن ادريس الحنظلي ثنا بشر بن محمد الواسطي ثنا خالد ابن مفلوح أبو روح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله

(١) هكذا جاء في كتاب الشكر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن سفيان الثوري عن شرح الفاضى مرسلًا وشرح من كبار التابعين ولأه عمر رضى الله عنه قضاء الكوفة ، والحديث سنده ضعيف لكن معناه ثابت فروى الترمذى وحسنه عن أبي هريرة مرفوعا أكثروا ذكر هادم اللذات الموت وله طرق ، وعن أنس مرفوعا أكثروا ذكر الموت فإنه يحص الذنوب ويذهب في الدنيا فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم رواه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وقال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل حسده وقل فرحه رواه ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وتقدم حديث من أعطى الشكر لم يمنع الزيادة ومن أعطى الدعاء لم يمنع الإجابة انظره في شرح الحديث الثالث .

عليه وآله وسلم إذا أكل قل الحمد لله الذي أطعمني وسقاني وهداني
فكل بالإحسان أتلافى الحمد لله الذي القوه المتين اللهم لا تنزع
منا صالح ما أعطيتنه ولا تصح من رزقته واجعله لك من الشاكرين ،
قلت خالد بن مخلد ويقل محسوح ضعيف جدا ذكر البخاري في
الضعفاء أن يزيد بن هرون كان يرميه بالكذب^(١)

الحديث الثاني والأربعون^(٢)

حدثنا الفضل بن سهل ثنا عبد الله بن محمد بن عمارة ثنا مخرمة بن
بكير عن أبيه عن زهرة بن معبد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي
أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا

(١) ورد فيما يقل بعد الضعام والشراب أذكر من طرق كثيرة
ذكر بعضا منها الامام النووي في الأذكار وتلقبها الحافظ في الأمالي
عليها فهذا الحديث على ضعفه مؤيد بتلك الطرق وقوله هذا فكل
بالإحسان أتلافى مثل قوله فيما تقدم وكل بالإحسان أتلافى وقد
تكلما على هذه العبارة في شرح الحديث الخامس فلتنظر هناك وباقى
الحديث واضح .

(٢) تقدم أن هذا الباب ورد فيه عدة أحاديث فالحديث بالنظر
إلى مجموعها لا يتزل عن رتبة الحسن ، وبكفي شاهدا له ولتحديث
قبله في أصل المعنى ما رواه مسلم في صحيحه عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله يرضى عن العبد أن يأكل
الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها ، والأكلة بفتح

أكل قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً ، قلت
عبد الله بن محمد بن عمارة هو اقتداح الأنصارى المدنى اخبارى نسبة
قال الذهبي مستور ماوثق ولاضعف وقلماروى اه وبقية رجال الحديث
ثقات

الحديث الثالث والأربعون^(١)

حدثنا علي بن شعيب ثنا محمد بن اسماعيل عن أبي مدين ثنا محمد
ابن عمرو سمعت السري بن عبد الله وهو على الطائف وأصابنا مطر
الهمزة المرة الواحدة من الأكل ويجوز ضمها بمعنى الطعام الماء كول ،
والشربة بفتح الشين المرة من الشرب ، وما يشرب من الماء ونحوه مرة
واحدة وفي الباب عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً من أكل فشبع
وشرب فروى فقال الحمد لله الذي أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى
خرج من ذنوبه « يعنى الصفائر » كيوم ولدته أمه رواه أبو يعلى
وإسناده ضعيف .

(١) وصله الحاكم فى المستدرک من طريق عبد الرحمن بن قيس
الزعفرانى عن محمد بن أبى حميد عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً ما أنعم
الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا أدى شكرها فان قالها الثانية جدد
الله له ثواباً فان قالها الثالثة غفر الله ذنوبه ، قال المنذرى عبد الرحمن
ابن قيس واهى الحديث وهذا الحديث مما أنكر عليه وقال الذهبي
حديث منكر ، وروى ابن حبان فى صحيحه والطبرانى من طريق عبد الله
ابن كيسان عن عكرمة عن ابن العباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فخطب انس فقال أيها الناس احمدا الله على ما وضع لكم من رزقه
فيه بلغني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا أنعم الله على
عبد نعمة فحمده عندھا فقد أدى شكرها قلت هذا بإسناده ضعيف

الحديث الرابع والأربعون

حدثني علي بن شعيب ثنا ابن أبي فديك قال بلغني عن جعفر بن
محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر في
المرآة قال الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وخلق وزان مني ما شان
من غيري قلت هذا مرسل وفيه انقطاع ^(١)

قال : « من حديث طويل » إذا أصبتم مثل هذا - وأشار إلى خبز
ولحم وعمر وبسر ورطب - فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله فإذا شبعتم
فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فإن هذا كفاف بهذا
(١) تقدم نحوه عن أنس وهو الحديث التاسع والعشرون ، وهذا
الحديث وصله أبو يعلى والطبرانی من حديث ابن عباس بلفظ كان إذا
نظر في المرآة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلق الحديث وإسناده
ضعيف كما قال المناوي في شرح الجامع الصغير وروى ابن أبي الدنيا
في الشكر عن ابن سيرين قال كان ابن عمر يكبر النظر في المرآة وتكون
معه في الأسفار فتأت له ولم ، قال أنظر فما كان في وجهي زينا وهو في
وجه غيري شين أحمد الله عليه .

الحديث الخامس والأربعون^(١)

حدثني هاشم بن القاسم ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا عبد الله بن عمر
عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني

(١) تكلم في عبد الله بن عمر العمرى من جهة اضطراب حديثه
وضعف من أجل ذلك وهو ثقة صدوق من رجال مسلم والأربعة ،
والحديث في الجزء الثانى من شعار الأبرار من طريق العمرى أيضاً
بلفظ : إذا رأى أحدكم أحداً فى بلاء فليقل الحمد لله الذى عافانى مما
ابتلاك به وفضلنى عليك وعلى كثير من عباده تفضيلاً فإنه إذا قال ذلك
كان شكر تلك النعمة ، وعزاه الحافظ المنذرى فى الترغيب للبرار
والنبرانى فى الصغير وقال إسناده حسن ، وهو فى سنن الترمذى بلفظ
من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير
ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء ، وقال الترمذى حسن غريب ،
ورواه أيضاً من حديث عمر رضى الله عنه وقال غريب ورواه ابن ماجه
من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وليس بين اللفظين تخالف كما قد
يظن فان من قال هذا الذكر الوارد عند رؤية مبتلى كان قوله شكراً
لنعمة الله عليه بالعافية وجوزى بالألا يصاب بذلك البلاء « تنبيه » قال
الترمذى عقب رواية الحديث مانعه ، وقد روى عن أبى جعفر محمد
ابن على أنه إذا رأى صاحب بلاء فتعوذ منه يقول ذلك فى نفسه ولا
يسمى صاحب البلاء اه قلت قد فصل العلماء فى ذلك تفصيلاً حسناً
فقالوا إذا كان مبتلى فى بدنه بما لم يتسبب فيه بمعصية فينبغى أن لا يسمعه

ما ابتلاني به وفضاني عليك وعلى جميع من خلق تفضيلاً فقد أدى شكر
نعمتك النعمة قلت رجاله ثقت على كلام في بعضهم لا يضر

الحديث السادس والأربعون^(١)

حدثني حمزة ثنا عبدان ثنا عبد الله — هو ابن المبارك — أنا ثنثني
ابن الصريح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صبراً
شاكراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه صابراً ولا شاكراً . من نظر في دينه
إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله
على ما فضله به عليه كتبه الله صابراً شاكراً ومن نظر في دينه إلى من هو

ذلك ليلاً يتأذى ويتألم وهذا محمل كلام أبي جعفر الباقر عليه السلام
وإذا كان مبتلي في دينه فينبغي أن يسمعه ذلك ليرتدع ويترجر إلا
إن خاف من إسماعه ضرراً على نفسه فيقوله سرا والله أعلم .

(١) الحديث رواه الترمذي أيضاً وإسناده ضعيف لكن معناه
وارد في عدة أحاديث ، ونقدم حديث أبي هريرة انظروا إلى من هو
أسفل منكم وهو حديث صحيح ، فبتأكد على الإنسان أن ينظر في
دينه إلى من هو فوقه وينافسه في ذلك من غير حسد ولا رياء فإن
المنافسة في الخير مضبوطة وأن ينظر في دنياه إلى من هو أسفل منه
فيعرف قدر نعمة الله عليه ويشكره عليها وبذلك يستحق زيادة الفضل

دونه ونظر في دنيه إلى من هو فوقه فأسف على موفاته لم يكتبه الله صابراً
ولاشد كراقت لثني بن الصباح ضعيف . والله أعلم . آخر الأربعة الغارية
والحمد لله على نعمه التي لا تحصى حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى

من الله في الدنيا وتوفية الأجر يوم القيامة قال الله تعالى إنما يوفى
العاصرون أجرهم بغير حساب « خاتمة » تشتمل على مسائل « الأولى »
روى أبو القاسم القشيري في الرسالة أن السري السقطي سأل الجنيد
« وهو صبي » فقال ما الشكر يا غلام ؟ فقال الجنيد : الشكر أن لا تعصى
الله بنعمه قلت هذا أجمع ما قيل في الشكر وأحسنه ، ومعناه أن الإنسان
لا يستعمل نعم الله التي أنعم بها عليه من قوة ومال وغيرها في معاصيه
فإن من الكفر بالنعمة أن يستعان بها على مخالفة أوامر الله ، وذلك موجب
للاتقام الشديد ، وقد قرأت في نسخة يحيى بن صالح الوحاظي : ثنا
حفص بن عمر ثنا أبو الربيع الدمشقي عن مكحول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم قد أنعمت
عليك نعماً عظيماً لا تحصى عددها ولا تحصى شكرها وإن مما أنعمت
عليك أن خلقت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك
إلى ما أحلت لك فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليها غطاءها
وجعلت لك لساناً وجعلت له غلاًفاً فأطبق بما أمرتك وأحلت لك فأنت
عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجاً وجعلت
بك سراً فأصّب بفرجك ما أحلت لك فأنت عرض لك ما حرمت عليك
فأرخ عليك سترك ، ابن آدم إنك لا تحمل سخطى ولا تطيق انتقامى
قوله فأنت عرض هو بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة بمعنى متى

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، تمّ تسويدها صباح يوم الخميس
الخمس والعشرين من ذى حجة الحرام ختم سنة ١٣٥٩ هـ

تم هذا الكتاب وبليته

كتاب

قبح الاشرار

عن

جريدة الانتحار

مجهود شخص ألا يراه مولاه حيث نهاه وبالله التوفيق « الثانية »
تكرر في هذا الكتاب كلمة أنا فلان وهي مختصرة من أخبرنا ، وثنا
فلان وأنا فلان وعما مختصرة من حدثنا فلينبه القارئ لذلك ،
« الثالثة » قد اجتهدت في تصحيح أسماء الرواة ورد المحرف منها
إلى أصله وبالنسبة في التصحيح بقدر ما قوت حتى جاء الكتاب صحيحا
بحمد الله ، وقد لاقيت في ذلك عرق الثرية لأن كذب الشكر في غايته
ما يكون من التصحيح بل هو توراة مبدلة أو إنجيل محرف ، والله
أسأل أن يمن عني في جميع أعمالي بالاحلاس والقبول وأن يحوطني
وجميع أحبائي بحفظه ورعايته ويجمعنا جميعا في كنفه ، عز جاره وجل ثناؤه

منتع الأشرار

عز جريمية الاختار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .
سيدنا محمد وآله الأكرمين . أما بعد فإني لما رأيت حوادث الانتحار
شاعت في البلاد المصرية شيوخاً عظاماً بين الكهول والشباب من مختلف
الطبقات^(١) وفشا فيهم استحسان ذلك حتى صار أكثرهم يعد من
قل نفسه شهيداً شجاعاً . جمعت هذا الكتاب وبيّنت فيه حكم الانتحار
وما ورد في شأنه من الوعيد الشديد عسى أن يهتدي الله به أحداً
فيكون ذلك خيراً لي مما طلعت عليه الشمس كما جاء في الحديث^(٢) ورتبته
على بابين . وسميته : قمع الأشرار . عن جريمة الانتحار . والله أسأل
أن ينفع به ، إنه الجواد الكريم .

(١) ألقت هذه الرسالة سنة ١٢٥٢ أو ٥٣ وهي سنة أكثر فيها المنتحرون بشكل
فصيح فله يكن يمر علينا يوم دون أن نقرأ في الجرائد أو نسمع من الناس خبر
شاب انتحر لسببه في الامتحان أو كهل ضاقت ذات يده أو مريض استوصى
مرضه أو عشتى أخفق في عشقه أو بنت أحرقت نفسها لأن أهلها زوجها ممن
لأنحه أو امرأة لأن زوجها تزوج عليها أو نحو ذلك من مختلف الأسباب

(٢) وهو حديث أبي رافع مرفوعاً : لأن يهتدي الله على يديك
رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت . رواه الطبراني وغيره
وهو حديث حسن ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال لعلي لما أعطاه الراية يوم فتح خيبر لأن يهتدي

الباب الاول في النهي عن الانتحار وما به من الوعيد في فقه

قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم إن من كان بكم رحم ومن يفعل ذلك عدواناً وضماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً فهذه الآية تنهى عن قتل الإنسان نفسه كما أوها عمرو بن العاصي بمسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقره وذلك في أنبأنا أبو عبد الله محمد إمام ابن برهان الدين أبي المعالي إبراهيم السقا أنابي أنا ثعلب أنا الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي أنا عبد الله بن سالم البصري أنا شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي أنا سالم بن محمد السنهوري أنا وأنبأنا عالياً محمد كمال الدين وأبو النصر ابن أبي المحاسن القوقجي قالوا أنا والدنا قال أنا عابد السندی أنا صالح الفلاني أنا الشريف محمد بن عبد الله المغربي قالوا أنا الشمس العلقمي أنا الجلال السيوطي الحافظ أنا محمد بن مقبل الحلبي أنا الصلاح بن أبي عمر المقدسي أنا الفخر ابن البخاري أنا حنبل بن عبد الله ابن الفرج المكي أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن

بك رجل واحد خير لك من حمر النعم ، وحمر النعم هي الابل الحمروهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نقاسة الشيء وأنه ليس شيء أعظم منه قاله النووي ومعنى الحديثين أن من كان سبياً في هداية شخص إلى طريق الرشاد فإن ذلك خير له من أن تكون له الدنيا بما فيها من نفائس الأموال وذخائر الأعلاق قال المناوي لأن الهدى على يديه شعبة من الرسالة فله حظ من ثواب الرسل اهـ

الحسين أنه أبو علي الحسن بن علي بن مذهب أنه أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال حدثنا عبد الله ابن الأمام أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لميعة ثنا يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص أنه قال لما بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام ذات السلاسل^(١) قال احتملت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيمنت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟^(٢) قال قلت يا رسول الله إني احتملت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فذكرت قول الله تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيماً » فتيمنت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئاً^(٣). وهكذا رواه أبو داود قال ثنا ابن

(١) ذات السلاسل موضع وراء وادي القرى وكانت غزوة ذات

السلاسل في شهر جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة

(٢) فيه دليل لمالكية والشافعية على أن التيمم لا يرفع الحدث وإنما

يبيح الصلاة وفيه أيضاً دليل على صحة اقتداء المتوضىء بالتيمم

(٣) فيه دليل لمالك وأبي حنيفة ومن قال بقولهما أن من تيمم لشدة البرد

مخافة الهلاك لا يجب عليه إعادة الصلاة لأن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم أقر عمرًا على ما فعل ولم يأمره بإعادة صلاة الصبح ثم محل جواز

التيمم لشدة البرد إذا لم يمكن تسخين الماء أو استعماله على وجه يؤمن

معه الضرر أما إذا أمكن ذلك فالتيمم لا يجزىء اتفاقاً

ثُمَّ نَشَى زَوْهَبُ بْنُ جَرِيرٍ نَأْيَ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ
يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ
عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِثْلَهُ ، ^(١) وَقُلْتُ أَيْضًا لَمَّا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَّ زَوْهَبَ
عَنْ ابْنِ خُضَيْمَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْخُرْثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي
أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ عَمْرًا
ابْنَ الْعَاصِ كَانَ عَلَى سِرِّيَّةٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ التَّيْمِمَ
وَذَكَرَ أَنَّهُ غَسَلَ مَغَابِنَهُ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى بِهِمْ ، قَالَ الْحَافِظُ

(١) هَذَا الْإِسْنَادُ قَوِيٌّ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ لَكِنْ حَصَلَ اضْطِرَابٌ فِيهِ
وَفِي الْمَنْزِلِ حَيْثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ،
وَأَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ خُضَيْمَةَ كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْفُوعٍ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ أَيْضًا
وَابْنُ حَبَانَ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْخُرْثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بِالسَّنَدِ
نَفْسِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
الْحَدِيثَ التَّيْمِمَ بَلْ ذَكَرَ أَنَّهُ غَسَلَ مَغَابِنَهُ وَتَوَضَّأَ وَهِيَ مُخَالِفَةٌ ظَاهِرَةٌ
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْبُخَارِيَّ عَلِقَ الْحَدِيثَ بِصِغَةِ التَّمْرِ يُضْهِى هَذَا لَكِنِّي
وَجَدْتُ الْحَافِظَ يَقُولُ عَلَقَهُ بِالتَّمْرِ يُضْهِى لِأَنَّهُ اخْتَصَرَهُ ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ
الرَّوَايَتَيْنِ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ أَمَا فِي السَّنَدِ فَبِأَنَّ يَحْمَدَ ذَكَرَ أَبِي قَيْسٍ مِنَ الْمَزِيدِ
فِي مُتَّصِلِ الْأَسَانِيدِ وَهُوَ لَا يُضِرُّ ، وَأَمَا فِي الْمَتْنِ فَبِأَنَّ يَحْمَدَ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ مَا فِي الرَّوَايَتَيْنِ جَمِيعًا فَيَكُونُ قَدْ غَسَلَ مَا أُمْكِنَ وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي
قَالَ النَّوَوِيُّ وَهَذَا الْجَمْعُ مُتَعَيْنٌ

ابن كثير : هذا والله أعلم أشبه بانصواب اه قات يعني أن ذكر أبي
قيس في السند أشبه بانصواب من يستداه وذلك لما قيل إن عبد الرحمن
ابن جبير لم يسمع من عمرو بن العاص وقيل بل سمع منه ويؤخذ من
صنيع الحافظ في تهذيب التهذيب ترجيحه ، وللحديث طريق آخر عن
ابن عباس ذكره ابن مردويه في تفسيره فقل ثنا عبد الرحمن بن محمد
ابن حامد البجلي ثنا محمد بن صالح بن سهل البجلي ثنا عبيد الله بن عمر
القواريري ثنا يوسف بن خالد ثنا زياد بن سعد عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا ذلك له فسأله
عن ذلك فقال يا رسول الله خفت أن يقتلني البرد وقد قال الله تعالى :
« ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » فسكت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ، يوسف بن خالد هو السمتي ضعيف جدا بل كذبه
يحيى بن معين ، وقوله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلماً هو راجع إلى
النهي قبله كما قال عطاء فيما رواه عنه ابن جريج وقال غيره بل هو راجع
إلى جميع ما تقدم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآيات إلى قوله :
« ولا تقتلوا أنفسكم » وعلى كل فالوعيد المذكور في الآية شامل تقتل
الإنسان نفسه إما بطريق الخصوص أو العموم فإن قيل ورد عن أبي
صالح وعطاء والحسن ومجاهد وعكرمة أنهم قالوا معنى ولا تقتلوا أنفسكم
لا يقتل بعضكم بعضاً وقال غيرهم معناه لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب

محرم الله وتعاضى معاصيه فكيف تتوفيق بين هذين التأويلين وبين التأويل الأول ، قلنا : لو كانت المسألة من باب التعرض لرجحنا التأويل الأول لأنه في حكم المرفوع ولكنه لا تعرض بل الآية شاملة لعملي المذكورة كلها لأن الفعل فيها متضمن مصدر منكر والنكرة في سياق النفي والنهي ومحورها تفيد العموم بطريق التوضيح على ما عرف من الأصول قال التاج بن السبكي في جمع الجوامع مانعه والنكرة في سياق النفي للعموم وضعاً وقيل لزوماً وعليه الشيخ الإمام ، زاد شرحه كالحنفية ، وقال الشوكاني في إرشاد الفحول بعد أن ذكر أيضاً أن النكرة في سياق النفي تعم وضعاً واستدل له بوجهين ما فظه وأعلم أن حكم النكرة الواقعة في سياق النفي حكم النكرة الواقعة في سياق النفي اهـ

فصل : خرج البخاري من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعمها يطعمها في النار . وخرجه البيهقي في الشعب ونقظه : الذي يخنق نفسه يخنق نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار والذي يطعم نفسه يطعم نفسه في النار . يخنق ويطعم بفتح أولهما وضم ثانيهما والخنق والطنع معروفان والاحتحام أن يرمى الشخص بنفسه في الأمر من غير روية يقال اقتحم عقبة أو حفرة أي رمى بنفسه فيها وتحمها مثله ومعنى الحديث أن من قتل نفسه يخنق أو طعن أو اقتحام عذب به يوم القيامة في النار وهذا وعيد شديد نسأل

الله السلامة والعافية ، وخرج البخارى من طريق الأعمش قال سمعت
ذكو ان يعنى أبا صالح السمان يحدث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو
في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسى سما فقتل نفسه
فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه
بحديد فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها
أبداً وخرجه مسلم والترمذى وابن مردويه من هذا الطريق بلفظ من
قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً
مخلداً فيها أبداً ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً
مخلداً فيها أبداً ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم
خالداً مخلداً فيها أبداً ، التحسى شرب الماء ونحوه في مهلة فمعنى تحسى سما
شربه ، ويتوجأ بها أى يضرب نفسه بها وخرج البخارى ومسلم من
طريق يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة أن ثابت بن الضحاك وكان من
أنحاب الشجرة رضى الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال من حلف على ^(١) ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال وليس على

(١) على بمعنى الباء التى للتعدية كما جاء مفسراً فى رواية أخرى فى
الصحيحين أيضاً وانظرها من حلف بملة سوى الإسلام كاذبا متعمداً
فهو كما قال ، والحلف بغير الإسلام أن يقول هو يهودى أو نصراني
إن فعل كذا أو يكون كافراً إن كان حصل كذا ونحو ذلك ، وفى

بن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم
القيامة ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله
هذا لفظ البخارى فى إحدى الروايات ، وتلخص مسلم فى إحداهما أيضاً من
طريق يحيى بن أبى كثير قال حدثنى أبو قلابة عن ثابت بن الضحاك
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس على رجل نذر فيما لا يملك
ولعن مؤمناً كقتله ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة
ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة ومن حلف
على يمين صبر^(١) فاجرة ، أى لم يزد الله إلا قلة فحذف الخبر من الجملة
الثانية لدلالة خبر الجملة الأولى عليه ، وللحديث فى الصحيحين ألفاظ

الحديث وعيد شديد عليه بل ظاهره أن من حلف بذلك يكون كافراً
كما قال ، وهو محمول على ما إذا أراد الكفر وأضمره بغيره أو قصد
تعظيم الملة التى حلف بها لأن إرادة الكفر أو تعظيمه كل منهما كفر
فإن قصد مجرد الابتعاد من فعل المحلوف عليه فلا يكفر وهل تجب عليه
كفارة يمين أو لا ؟ قولان الحنفية والثورى والأوزاعى وأحمد على
الأول والجمهور على الثانى

(١) يمين صبر بالاضافة وأصل الصبر الحبس والامساك ويمين الصبر
هى اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها إلى أن يحبس
قاله الخطابى وورد تسميتها باليمين المصبورة فى حديث رواه أبو داود
والحاكم عن عمران بن حصين وباليمين الصابرة فى حديث رواه أحمد
عن أبى هريرة ، وفى الحديث من الأحكام والموائد غاظ تحريم قتل

وطرق ، وكذا خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وثقه نيس على العبد
نذر فيما لا يملك ولا عن المؤمن كقاتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله
ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله بما قتل به نفسه ، وروى الشيخان
واللفظ لمسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم التقى هو والمشركون فقتلوا فلما مال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها
بسيفه فقالوا ما أجزأنا اليوم أحدكما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه
أبداً قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال
فخرج الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض
وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله

الإنسان نفسه وتحريم لعن المؤمن ورميه بالكفر واليمين الفاجرة التي
يقتطع بها مال غيره والحلف بغير الإسلام ، وقوله في الحديث كاذباً
قال النووي : ليس للتقييد بل هي حال لازمة لأن الخالف بملة غير
الإسلام إما أن يكون معتقداً تعظيماً ما حلف به فهو كاذب في اعتقاده
وإما أن يكون غير معتقد تعظيمه فهو كاذب في الصورة لأنه عظمه
بالحلف به ، فهو دائماً كاذب ، وفيه أنه لا يصح النذر فيما لا يملكه
الشخص ولا يلزمه بنذره ذلك شيء

صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك؟ قال
الرجل الذى ذكرت أنك أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت
أنا لكم به فأخرجت فى طلبه حتى جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت
فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل
الجنة فيبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل
النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ، وروى أيضاً واللفظ للبخارى
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا خير فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام هذا من أهل النار فلما
حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فسكاد بعض
الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج
منها أسهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق
الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل
الجنة إلا مؤمن إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، وخرج البخارى
ومسلم عن الحسن البصرى قال حدثنا جندب بن عبد الله فى هذا المسجد
— يعنى مسجد البصرة — وما نسينا منذ حدثنا وما نخشى أن يكون
جندب كاذب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع

فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فلله عز وجل بادرني
عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة هذا نطق البخارى ، ونطق مسلم أن
رجلا من كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من
كنائته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة

فصل : صريح ما تقدم من الأحاديث يقتضى أن الانتحار كبيرة
بل من أكبر الكبائر لأن ما شملت عليه تلك الأحاديث من الوعيد مثل
التخليد في النار وتحريم الجنة ما ورد إلا فى معاصى قليلة عدها العلماء
بسببه من أكبر الكبائر فعدها منها واضح واقتصر جماعة من العلماء
على عده كبيرة منهم الإمامان تقي الدين ابن دقيق العيد ومحيى الدين
النواوى والفقهاء ابن حجر الهيتمى ، والمعنى فى ذلك ما ذكره التقي ابن
دقيق العيد أن نفس الإنسان ليست ملكا له وإنما هى ملك لله تعالى
فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله له ولما فيه أيضا من الجزع والتسخط
لقضاء الله واليأس من روحه ورحمته لأن الشخص لا يقدم على قتل
نفسه إلا إذا نزلت به مصيبة فيطيش لها عقله وينسى أن ما نزل به أمر
قدرة الله وقضاه وأنه إن صبر فرج الله عنه كما جاء بذلك القرآن والحديث
فتظلم عليه الدنيا حينئذ ويستولى عليه الجزع واليأس فلا يجد عند ذلك
مخلصا إلا قتل نفسه يرى بذلك أنه أراحها ولا يدري أنه بفعله قدمها
لعذاب دائم مستمر لا يفتقر عنه طرفة عين إلا أن يتداركه الله بلطفه ورحمته

فصل : ثم ما ذكرناه من أن الانتحار كبيرة متفق عليه بالنسبة
 للمتحر المعصوم الدم وهو الذي لم يفعل ذنباً يوجب قتله شرعاً فأما إذا
 كان المتحر مهتر الدم كأن كان زانياً محصناً أو قاتل نفس مسلمة بغير
 حق فاختلف هل يكون الانتحار في حقه كبيرة أو لا فاختار الإمام عز
 الدين ابن عبد السلام أنه صغيرة فلذلك في فتاويه الموصلية وهي جملة
 أسئلة بعث بها إليه خطيب الموصل شمس الدين عبد الرحيم عرف بابن
 الطوسي جاء في أولها : هل يجوز لمكئف قتل نفسه إذا علم أنه أتى
 ما يوجب القتل أو يستحب أو يحرم فإذا فعل ذلك هل يسمى براً أو
 فاسقاً ؟ فجابه عز الدين بما هذا لفظه : من تحتم قتله بذنب من
 الذنوب لم يجز له أن يقتل نفسه وستره على نفسه أولى به ، وإن أراد
 تطهير نفسه بالقتل فليقر بذلك عند ولي الأمر ليقتله على الوجه الشرعي
 فإن قتل نفسه لم يجز له ذلك ، لكنه إن قتل نفسه قبل التوبة كان
 ذنبه صغيرة لافتئاته على الإمام ، ويلقى الله فاسقاً بالجريمة الموجبة للقتل
 فإن قتل نفسه بعد التوبة فإن جعلت توبته مسقطاً لقتله فقد لقي الله
 فاسقاً بقتل نفسه لأنه قتل نفساً معصومة ، وإن قلنا لا يسقط قتله بتوبته
 لقي الله عاصياً بافتئاته على الأئمة ، ولا يأثم بذلك إثم مرتكب الكبائر
 لأنه فوت حياة يستحق الله تفويتها ، وأزهق نفساً يستحق الرب إزهاقها
 وكان الأصل يقتضي أن يجوز للأحاد القيام بحق الله في ذلك ، لكن
 الشرع فوضه إلى الأئمة كي لا يفرط الاستبداد به في الفتن اهـ . واستظهر

ابن حجر الميمني أن قتل المهدر نفسه كبيرة أيضاً فل لأن الإنسان وإن أهدر دمه لا يباح له هو إراقته بل لو أراقه لا يكون كفره له لأنه عليه السلام إنما حكم بالكفارة على من تبت بذنبه : وأما من عاقب نفسه فليس في معنى من عوقب اه ، وهذا هو الصواب لأن الأحاديث التي ذكرناها عامة وإخراج المهدر منها يحتاج إلى دليل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يخص تلك الأحاديث فوجب التمسك بمعمومها والله أعلم

فصل

تمسكت المعتزلة لدعواهم المعروفة وهي أن مرتكب الكبيرة يخلد في النار^(١) بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أبي هريرة خالداً

(١) وهي دعوى باطلة يردّها القرآن والسنة المتواترة المقطوع بها وإجماع أهل السنة أما القرآن فبقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مع قوله تعالى ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره والایمان عمل خير لا بدله من جزاء ولا يمكن أن يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخلها مخلداً لأنه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار لقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار وآيات من هذا القبيل ، وأما السنة ففي الصحيح عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شهد أن لا إله الا الله وأن

مُحَمَّدًا فِيهَا أَبَدًا وبقوله في حديث جندب بن عبد الله حرمت عليه الجنة وأجاب أهل السنة عن الحديثين ، فأما الجواب عن حديث أبي هريرة فمن وجوه . الاول : توهم تلك الكلمة فلان الترمذي بعد أن أخرج الحديث وروى محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قتل نفسه بسم عذب به في نار جهنم ولم يذكر فيه خالداً مُحَمَّدًا فيها أبداً وهكذا رواه

محمد رسول الله حرم الله عليه النار أي الخلود فيها وفي الصحيح أيضاً عن عبادة مرفوعاً من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله وابن أمته وكتبته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل . وفي الصحيح أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة ورواه ابن فيل والطبراني والحاكم وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي من حديث أبي عمرة الأسدي وصححه ابن حبان أيضاً وفي الصحيح أيضاً عن عثمان مرفوعاً : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة والمراد لا إله إلا الله مع قرينتها محمد رسول الله بدليل ما تقدم وما سيأتي وفي الصحيح عن معاذ بن جبل مرفوعاً ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار وفي الصحيح أيضاً عن عتبان بن مالك مرفوعاً لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تقطعه ، وفي

أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهذا أصح لأن الروايات إنما تجيء بأن أهل التوحيد يعذبون في النار
ثم يخرجون منها ولا يذكر أنهم يخلدون فيها ، وهذا جواب
ضعيف لأن تلك الكلمة مع كونها مخرجة في الصحيحين وروايتها
ثقة لامطعن فيه جاء على وفاقها القرآن قال تعالى « ومن يقتل مؤمناً
متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه » الآية ، فهب أنا
تجراًنا ووهماً رواية الأعمش أفترى أن نوه أصحاب القراءات في رواية

الصحيح عن جابر مرفوعاً من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة
ومن لقيه يشرك به دخل النار وعن أبي ذر مرفوعاً أناي جبريل عليه
السلام فقال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى؟ قال نعم
وإن شرب الخمر وله لفظ آخر في الصحيحين أيضاً وروى البزار والطبراني
باسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً من قال لا إله إلا الله نفعت يوماً من دهره
يصيبه قبل ذلك ما أصابه ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتي لأهل
الكبائر من أمتي رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم والبيهقي من
طريق ثابت عن أنس ورواه ابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن
أنس ورواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم من طريق أشعث
الحداني عن أنس ورواه ابن خزيمة من طريق مالك بن دينار عن أنس
ومن طريق يزيد الرقاشي وزيد النخعي كلاهما عنه ورواه ابن خزيمة
وابن حبان والحاكم والبيهقي من طريق محمد الباقر عن جابر ورواه البيهقي

هذه الآية الكريمة ، كالا لاسبيل إلى ذلك . الثاني : أن الحديث محمول على من استحل ذلك فإنه يصير باستحلاله كافراً والكافر محمل بلا ريب ، وهذا أيضاً ضعيف ، الثالث : أنه وارد مع رد الزجر والتغليظ وحقيقته غير مرادة وهذا جواب ساقط لا ينبغي أن يلتفت إليه ، وما ذكرته إلا للتحذير منه لأنه يتمشى مع قول المرجئة في تعطيل نصوص

من طريق الشعبي عن كعب بن عجرة ورواه البيهقي وابن عدى من حديث ابن عمر ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والذهبي والسخاوي والسيوطي وغيرهم من الحفاظ وهو حديث مشهور مستفيض ، وعن ابن عمر مرفوعاً : خیرت بین الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفي أما إنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد مرفوعاً أما أهل النار الذين هم أهلها -- يعني الكفار -- فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماهم إماتة حتى إذا كانوا فجا أذن بالشفاعة فجاء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبئون نبات الجنة تكون في حميل السيل وهو في صحيح البخاري بلفظ آخر والمعنى واحد . وأحاديث الشفاعة المصروفة باخراج عصاة المؤمنين من النار ودخولهم الجنة بالغة مبلغ التواتر إذ قد زادت طرقها على أربعين طريقاً فيما قرأته ووقعت عليه ونص على تواترها جماعة من الحفاظ كالقاضي عياض والنووي والعراقي والسيوطي

الوعيد ، الرابع : أن المراد بخلود طول السكت والإقامة المتطاولة كما يقال خلد الله ملك السلطان قال الحافظ وهذا أبعد ، قلت ليس بأبعد من الثالث ولا مما بعده وهو الخامس وهو ما حكاه ابن التين عن بعضهم أن المراد به رجل معين وأست أدري من أنبأه بهذا الرجل المعين ، السادس : أن في الحديث تقديرًا والمعنى مخدراً فيها إلى أن يشاء الله وهذا أيضاً ليس

وغيره وكثير من طرقها في صحيح البخاري ومسلم وباقي الكتب الستة ، وقد روى الضبراني والبيهقي عن ابن عباس مرفوعاً يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لأجلس عليه قائماً بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول : يارب أمتي أمتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فما أزال أشفع حتى أعمى صككا كما برجال قد بعث بهم إلى النار وحتى أن مالكا خازن النار ليقول يا محمد : ما تركت لعذب ربك في أمتك من قسمة . وروى البزار والضبراني عن علي عليه السلام مرفوعاً ما أزال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى فيقول أقدر رضىت يا محمد فأقول أى رب رضىت ، إسناده حسن ، وهل تراه يرضى وأحد ممن يؤمن به مخالد في النار ؟ هذا لا يكون أبداً ، وأما الإجماع فقال الإمام النووي في شرح مسلم : مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موثقاً دخل الجنة قطعاً علي كل حال فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة

بذلك (السابع) أن ذلك الوعيد جزؤه ، لأن يتكلم الله تعالى ، وقد
تكلم سبحانه على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم وشهادتهم
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بل تكلم سبحانه وتعالى فسامح
بعض فاعلى ذلك من غير سابقة عذاب فل الخافض وهذا أولى ما حمل
عليه هذا الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد اه قلت ويؤيده ما رواه
صحيحة إذا لم يحدث معصية بعد توبته والموفق الذي لم يبتل بمعصية
أصلاً فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً
لكنهم يردونها بمرورهم على الصراط وهو منصوب على ظهرها وأما
من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله
تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أو لا وجعله كالقسم الأول ،
وإن شاء عذبه الفدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا
يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما
أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل
. هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة ، وقد تظاهرت
أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعنده به من الأمة على هذه القاعدة
وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي فإذا ورد حديث في ظاهره
مخالفة — بأن أفاد تخليد بعض أهل المعاصي في النار — وجب تأويله
ليجمع بين نصوص الشرع اه . وأيضاً فقد أجمع الصحابة والتابعون
ومن بعدهم إلى وقتنا على الصلاة على عصاة ومنين . الترحم عليهم
والاستغفار لهم ولو كانوا مخلصين في النار لما جاز ذلك أصلاً كما لا يجوز
الصلاة على غير المؤمنين ولا الدعاء له بالمغفرة أو الرحمة بإجماع المسلمين
لأنه مخلص في النار معذب دائماً والعذاب والرحمة تقيضان لا يجتمعان

أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو والدوسى وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة فمرض فجزع فأخذ مثاقص له فقطع بها براجه فشخبت يده حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو فى منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لى بهجرتى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال مالى أراك مغطيا يديك قال قيل لى ان نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وإيديه فاغفر — قال الإمام الحافظ النووى رحمه الله ورضى عنه ونفعنا به — فى شرح مسلم ما تظه فى هذا الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس

فبان مما ذكرناه أن القول بتخليد عباد المؤمنين فى النار يبطله الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة ، ويبطله وجه آخر من جهة العقل والمعنى ذكره العلامة السعد فى شرح العقائد النسفية وهو أن الخلود فى النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذى هو أعظم الجنايات ، فلو جوزى به غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا ، وهذا الدليل يتمشى مع أصول المعزلة كما لا يخفى فهو دليل إلزامى ، وقد أطلت هذا البحث بعض الامانة لداع اقتضى ذلك والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل

يكفر ولا يقضه بانمار بل هو في حكم المشيئة وهذا الحديث شرح
 الأحاديث التي قبله ثم ظهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب
 الكبار في النار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي فإن هذا
 عوقب في يديه ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر والله أعلم اهـ
 ونقل ابن سلطان في شرح المشكاة عن التوربشتي أنه قال : هذا
 الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أريها الصحابي فإن قول النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم اللهم وليديه فاغفر من جملة ما ذكرنا من الأحاديث
 الدالة على أن الخلود غير واقع في حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه
 لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا للجاني على نفسه بالمغفرة ولا يجوز
 في حقه أن يستغفر لمن وجب عليه الخلود بعد أن نهى عنه اهـ .

وأما الجواب عن حديث جندب رضي الله عنه فهو أيضاً من سبعة
 وجوه ، (أولها) أن الرجل استحل ذلك الفعل — وهو الانتحار —
 فصار كافراً ، (ثانيها) أنه كان كافراً في الأصل وعوقب بهذه المعصية
 زيادة على كفره وهذا مبني على أن الكافر مخاطب بفروع الشريعة
 وهو ما ارتضاه البيضاوي في المنهاج وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع
 وحكاه الشوكاني عن الجمهور وقال إنه الحق ، (ثالثها) أن المراد أن
 الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت
 الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون ، وهذا أجودها (رابعها) أن

المرادجنة معينة كاتردوس مثلاً ، (هاهنا) أن ذلك ورد على سبيل
التخويف والتغليظ وظاهره غير مراد وقد نبهنا في مر على أن هذا
الجواب ساقط فلا تغفل ، (هاهنا) أن التقدير حرمت عليه الجنة إن
شئت استمرار ذلك ، (هاهنا) ما قاله الفووي رضى الله عنه يحتمل
أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعالها اه
ثم رأيت الشوكاني في نيل الأوطار نزع في حديثي أبي هريرة وجندب
إلى رأي آخر غير أهل السنة والاعتزال جميعاً وذلك أنه جعلهم مخصصين
لعموم الأحاديث الدالة على إخراج الموحدين من النار وهذا موافق لما
تقرر في الأصول أنه إذا تعارض عام وخاص خصص العام بالخاص لكن
حديث جابر في قصة الرؤيا التي رآها الطفيل حجة لأهل السنة عليه
ولولا هذا الحديث كنت وافقته وقد أجاب عنه بأن صاحب الطفيل
لم يرد قتل نفسه بقطع البراجم وإنما حمله الصجر وما حل به من المرض
على ذلك قال بخلاف الرجل المذكور في حديث جندب فإنه قطع يده
مريداً لقتل نفسه اه . قلت ماذا كره من أن صاحب الطفيل لم يرد قتل
نفسه إن أخذه من عدم تعذيبه فهو نوع من المصادرة لأن أهل السنة
يستدلون بذلك على أن قاتل نفسه متعمداً لا يخلد في النار على أنا نمنع
أنه لم يرد قتل نفسه فإن الظاهر أنه ما قطع براجمه ولا سيما في حالة الجزع
إلا ليريح نفسه بالموت وقوله قيل لي ان نصلح منك ما أفسدت قد
يؤخذ منه ذلك فانه إذا لم يرد قتل نفسه لامعنى لعقابه في يديه وبالجملة

ما يجب به ضعيف لأنه مجرد احتمال لا يقيم عليه دليل فخرجه وتمسك
بالأهل السنة وبالله التوفيق

فصل : استشكل ابن دقيق العيد وغيره قوله في حديث جنس بادري
عبدى بنفسه فإنه يقتضى أن قتل نفسه لو لم يفعل كان قد أخر أجله
وعش لكنه بادر فتقدم وأجيب عنه بجوابين ذكرهما الحافظ في الفتح
أحدهما : أن المبادرة من حيث السبب في ذلك والتقصده والاخير
وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وإنما استحق العقوبة لأن الله لم
يطأه على انقضاء أجله فختار هو قتل نفسه فاستحق العقوبة لمصيده ،
ثانيهما : ما قاله القاضى أبو بكر الباقلانى المالكي : قضاء الله مطلق
ومقيد بصفة فالطلاق يمتضى على الوجه بلا صارف والمقيد على التوحيين
مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة إن قتل نفسه وذلائه
سنة إن لم يقتلها وهذا بالنسبة إلى ما يعلم به الخلق كملك موت مثلا وأما
بالنسبة إلى علم الله تعالى فإنه لا يقع إلا ما علمه ونظير ذلك الواجب الخير
فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أى الحال يفعل اهـ

وهذا الجواب يطرد في كل حديث من هذا الباب كحديث من سهر
أن يبسط له في رزقه وينسأ في أجله أى يؤخره حيث صلاة الرحمن تزي
في العمر وحديث أن المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول رب قتلت
وظلني وقطع أجلي وغيرها مما أخذ بظاهره المعترلة وهو لو أنه على أهل
السنة والله أعلم ^(١)

(١) تنبيه في معنى المضاء والمقدر والمروق بينهم وبعض ما يتعلق بهم

الباب الثاني

في حكم الصلاة على قاتل نفسه، اختلف العلماء هل يصلي عليه أولا فقال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة لا يصلي عليه الإمام ولا غيره وقال أحمد لا يصلي عليه الإمام ويصلي عليه قال صاحب المصباح: القدر بالفتح لا غير القضاء الذي يقدره الله تعالى اه وقال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عملا والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول وقدر الله الشيء بالتشديد قضاء ويجوز بالتخفيف، ونقل الكرماني عن العلماء أنهم قالوا القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله وهذا بمعنى قول بعضهم كما نقله الحافظ في كتاب الدعوات من الفتح القضاء الحكم بالكلييات على سبيل الاجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل اه وحاصل ما للمتكلمين في القضاء والقدر أن الأول معناه الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، والثاني إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وقد نظم العلامة الشيخ على الأجهوري المالكي ذلك في أبيات فقال :

إرادة الله مع التمتع	في أزل قضاؤه فحقق
والقدر الإيجاد للأشياء على	وجه معين أراداه علا
وبعضهم قد قال معنى الأول	العلم مع تعلق في الأزل
والقدر الإيجاد للأمور	على وفاق علمه المذكور

وقال الامام النووي رضى الله عنه في شرح مسلم: واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم

بقية الناس واستدل بما رواه مسلم والأربعة من طريق سمك بن حرب عن جابر بن سمرة قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل قتل نفسه بمشاقص له فلم يصل عليه ونقظ أبي داود : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن جاره قد مات قال وما يدريك قال رأيته ينحرق

سبحانه أنها ستنع في أوقات معومة عنده وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب مقدرها سبحانه وتعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره اهـ .

وأول من فاه بانكار القدر وقال إن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها معبد الجهن كما جاء في صحيح مسلم فتبرأ منه الصحابة والتابعون وقتله الحجاج صبراً وقال الحافظ في الفتح ، والقدر مصدر تقول قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدراً وقدراً « بفتح الدال وسكونها » إذا أحطت بمقداره والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار

نفسه بمشاقص معه قال أنت رأيته قال نعم فلماذا أصبى عليه وخرج تمام وابن عساكر من حديث أنس أن رجلاً قال يا رسول الله إن أمي أصابها جهد فلم تفطر حتى ماتت قال اذهب فصل عليها فإن أملك قتلت نفسك وقال ابن مسعود والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح

التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمان الصحابة وقد روى مسلم القصة في ذلك وحكي المتصنفون في مقالات عن طوائف من القدرية إنكار كون البدرى عالماً بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم وإنما يعلمها بعد كونها قال القرطبي وغيره قد افترض هذا المذهب ولا تعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين قال والقدرية اليوم مضيقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول . وأما المتأخرون منهم فأنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فراراً من تعاق القديم بالمحدث وشتم مخصوصون بما قال الشافعي إن سلم القدرى العلم خصم يعنى يقال له أيجوز أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فإن منع وافق أهل السنة وإن أجاز لزمه نسبة الجهل تعالى الله عن ذلك اهـ

والقدرية الأوئون النافون لعلم الله كثار بلا خلاف كما قال القاضي عياض رحمه الله ، وأما المتأخرون منهم الذين يثبتون العلم ويؤمنون أن الشر بقدرة العبد وإرادته على جهة الاستقلال فهم ضالون زائفون مخالفون لما أطبقت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويكفى رداً عليهم قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر ، وما تشاؤون إلا أن

والحسن وقعدة وسفيان الثوري ومالك وإسحاق بن راهويه وأبو حنيفة
وأنشافى ومحمد بن الحسن وزفر وداود بن علي الأصمباني الظاهري
وجماهير العلماء يصلي عليه الإمام وغيره ويفعل به ما يفعل بتوتى المسلمين
وإثمه على نفسه ، قال مالك في المدونة يصلي على قاتل نفسه ويسببه به

بشاء الله (وقوله عليه الصلاة والسلام : كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس رواد مسلم ، وفي حق هؤلاء ورد قوله صلى الله عليه وآله
وسلم القدرية مجوس هذه الأمة رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح
على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر قال الخطابي إنما
جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين النور
والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا
ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله
سبحانه خالق الخير والشر جميعاً لا يكون شيء منهما إلا بعشيته فهما
مضافان إليه خلقاً وإيجاداً وإلى الفاعلين لهما فعلاً واكتساباً اه وقد
ألف في إثبات القدر جماعة من أهل السنة فلا بد من كتب القدر
ولأبي داود صاحب السنن كتاب خاص في القدر أيضاً وكذا للفريابي
وللبهقي وغيرهم ، والمقصود أن التصديق بالقدر جزء من الإيمان لا يتم
إيمان العبد إلا به كما دلت عليه الأحاديث المستفيضة وإجماع أهل الحق
فيجب على الشخص أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ويعلم
أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه كما يجب
عليه أن يترك الخوض في القضاء والقدر ويكل الأمر فيهما إلى الله فقد
روى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً إذا ذكر القدر فأمسكوا سنده
حسن وجاء النسخ عن الخوض في القدر في عدة أحاديث وروى الحاكم

ما يمنع بموتى المسلمين ويورث وإثمه على نفسه و استدلال ابن حزم لذلك
بعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم صلوا على صاحبكم وانسلم صاحب
لنا قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » وقال تعالى : « المؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض » هذا استدلال ابن حزم وقد استدلل غيره بما رواه
ابن ماجه من طريق الحرث بن نبهان عن عتبة بن يقظان عن أبي سعيد
— هو المصلوب — عن مكحول عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول

وغیره عن أبي هريرة مرفوعاً أخر الكلام في القدر لشرار أمتي في
آخر الزمان ، قال الامام أبو المظفر السمعاني : القدر سر من أسرار
الله تعالى التي ضرب من دونها الأستار اختص الله به وحجبه عن عقول
الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا
ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي
مرسل ولا ملك مقرب وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة
ولا ينكشف لهم قبل دخولها اه ونقله الامام النووي والحافظ وأقره
ويؤيده حديث القدر سر الله رواه ابن عدي وغيره وإسناده ضعيف
على أنه يجب أن تعلم أن ليس في القدر إجبار العبد على فعل المقدر
كما يتوهم كثير من الناس ، قال الخطابي : وقد يحسب كثير من الناس
أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره
وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله
سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه
وخلق لها خيرها وشرها اه والعلم ليس من خاصيته التأثير والاجبار كما
هو معروف ، والمسألة طويلة الذيل وفيما كتبناه كفاية وبالله التوفيق.

الله صلى الله عليه وآله وسلم صوا على كل ميت ^(١) وجاهدوا مع كل أمير وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء وخرج الدارقطني بأسانيد ضعيفة جدا من حديث ابن عمر صلوا خلف من قل لا إله إلا الله وصلوا على من قال لا إله إلا الله وخرج الطبراني عنه مرفوعا أيضا صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا وراء من قل لا إله إلا الله وفي سنده محمد بن الفضل وهو كذاب ونه طرق واهية أصحها ما رواه الدارقطني والبيهقي من طريق مكحول عن أبي هريرة مرفوعا بنحو حديث ابن عمر ورجاله ثقات إلا أنه منقطع وخرج ابن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن

(١) أى كل ميت من المسلمين بدليل الأحاديث التي بعده ، أما غير المسلم فتحرم الصلاة عليه لقوله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . والاجماع على هذا ولأن الصلاة على الميت شفاعة له بما تشتمل عليه من الاستغفار له والترحم عليه والكافر ليس من أهل الشفاعة بل هو محروم منها أبد الآبدين كما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ، وأدلة الكتاب والسنة والاجماع متضافرة على هذا ومن هنا تعلم أن ماشاع استعماله في الجرائد المصرية من وصف موتى المسيحيين وغيرهم من الكفار والملحدين بالمرحوم الخواجه فلان أو المغفور له الخواجه فلان ونحوه من العبارات التي تفيد الترحم والاستغفار محرم تحريماً باتاً لا رخصة فيه أبداً فعسى أن يتنبه صحفيو المسلمين إلى هذا الخطأ الذي يمس عقيدتهم في جوهرها وصميمها ، فيتداركوه وبالله التوفيق

أبي الزبير عن جابر قال — أي أبو الزبير — سألته — أي جابراً —
عن المرأة تموت في نفاسها من القصور قال صل على من قال لا إله إلا
الله ، وقال ابن أبي شيبه أيضاً حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن
إبراهيم قال يصلى على الذى قتل نفسه وعلى النفساء من الزنا وعلى الذى
يموت مريضاً من الحمر وقال أيضاً حدثنا مروان بن معاوية عن ابن عون
عن عمران قال سألت إبراهيم النخعي عن إنسان قتل نفسه أيصلى عليه
قال نعم إنما الصلاة سنة ، وقال أيضاً حدثنا عبد الله بن إدريس
عن هشام عن ابن سيرين قال ما أعلم أن أحداً من أهل العلم
ولا التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثماً وقال ابن حزم في
المحلى مانصه وصح عن إبراهيم النخعي أنه قال لم يكونوا يحببون الصلاة
عن أحد من أهل القبلة وصح عن قتادة أنه قال صل على من قال لا إله
إلا الله فإن كان رجل سوء جداً فقل اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات ما أعلم أحداً من أهل العلم اجتنب الصلاة على من
قال لا إله إلا الله وصح عن ابن سيرين ما أدركت أحداً يتأثم من
الصلاة على أحد من أهل القبلة اه باختصار فهذه الآثار الصحيحة تنقل
إجماع العلماء من الصحابة والتابعين على أن مرتكب الكبيرة يصلى
عليه ، ودليله من جهة المعنى أن الصلاة على الميت شفاعته له والعاصى أشد
الناس احتياجاً إليها فكيف نمنعها عنه قال ابن حزم في المحلى : صح
عن الحسن أنه قال يصلى على من قال لا إله إلا الله وصلى إلى القبلة إنما
هى شفاعته وعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل قتل نفسه أيصلى عليه

فَقُلْ لَوْ كَانَ يَعْقِلُ مَا قَتَلَ نَفْسَهُ وَصَحَّ عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ قَتَلَ
نَفْسَهُ مَامَاتَ فِيكُمْ مَذْكَرًا وَكَذَا أُخْرِجَ إِلَى اسْتِغْفَارِكُمْ مِنْهُ اهـ . وَأَمَّا
امْتِنَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَتَلَ
نَفْسَهُ كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ ذَلِكَ
كَانَ لِلتَّأْدِيبِ وَزَجَرِ النَّاسِ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ
مُسْلِمٍ قَالَ : وَصَلَتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَهَذَا كَمَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دِينَ زَجْرًا لَهُمْ عَنِ التَّسَاهُلِ فِي
الاسْتِدَانَةِ وَمِنْ إِهْمَالِ وَقَائِهِ وَأَمَرَ أَصْحَابُهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ اهـ كَلَامُهُ وَلَمَّا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ
حَدِيثَ جَابِرِ الْمَذْكُورِ أَعْقَبَهُ بِمَا نَصَّهِ وَذَكَرَ شَرِيكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ
إِنَّمَا أَدْعَى الصَّلَاةَ عَلَيْهِ أَدْبَالَهُ اهـ . وَمَنْ ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَكِيَّةَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ
الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ أَنْ يَجْتَنِبُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْفَسَاقِ زَجْرًا وَتَأْدِيبًا قَالَ الشَّيْخُ
خَالِيلٌ فِي بَابِ الْجَنَائِزِ مِنْ مَخْتَصَرِهِ : وَكَرِهَ صَلَاةَ فَاضِلٍ عَلَى بَدْعِيٍّ أَوْ
مَظْهَرِ كِبِيرَةٍ وَالْإِمَامِ عَلَى مَنْ حَدَّه الْقَتْلُ بِحَدٍّ أَوْ قُودٍ وَلَوْ تَوَلَّاهُ — أَيِ
الْقَتْلِ — النَّاسُ دُونَهُ اهـ وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ : يَكْرَهُ لِلْإِمَامِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ
أَنْ يَصَلُّوا عَلَى الْبَغَاةِ وَأَهْلِ الْبَدْعِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَهَذَا مِنْ بَابِ الرَّدْعِ
قَالَ وَيَصَلِّي عَلَيْهِمُ النَّاسُ وَكَذَلِكَ الْمَشْتَهَرُ بِالْمَعَاصِي وَمَنْ قَتَلَ فِي قِصَاصٍ
أَوْ رَجَمَ لَا يَصَلِّي عَلَيْهِ الْإِمَامُ وَلَا أَهْلُ الْفَضْلِ وَقَالَ اللَّخْمِيُّ أَرَى فِيمَنْ
حَكَمَهُ الْأَدَبُ أَوْ الْقَتْلُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُؤَدَّبَ بِذَلِكَ ، أَنْ
يَجْتَنِبَ الْإِمَامُ وَأَهْلُ الْفَضْلِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ رَدْعًا لغيرِهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ اهـ

خاتمة

في النهي عن تمنى الموت والدعاء به إلا إذا خف أن يفتن في دينه .
 روى البخارى ومسلم من طريق النضر بن أنس قال قال أنس رضى
 الله عنه لولا أنى سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تمنوا الموت
 لتمنيت ، وخرج البخارى من طريق قيس بن أبي حازم قال أتينا خباب
 ابن الأرت نعوذه وقد اكنوى سبعا فقال لولا أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، وخرج البخارى
 ومسلم والنسائى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قال لا يتمن أحدكم الموت ولا يدع به قبل أن يأتية إما
 محسنا فله يزداد وإما مسيئا فله يستعيب وخرج أحمد والشيخان
 عن أنس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يتمنين
 أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى
 ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى ، وخرجه ابن
 حبان في صحيحه ولفظه لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا ولكن
 ليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا
 لى وأفضل قال الحافظ فى الفتح هذا يدل على أن النهى مقيد بما إذا لم
 يكن على هذه الصيغة لأن فى التنى المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر
 المحتوم وفى هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء اهـ
 وخرج أحمد والبخارى بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه قال قال .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله عز وجل الإنابة وخرج أحمد بسند لين عن أبي أمامة رضى الله عنه قال جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء وقال يئيتنى مت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياسعد أعندى تمنى الموت فردد ذلك ثلاث مرات ثم قال ياسعد إن كنت خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وخرجه الطبراني ولفظه لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار بشيء يستعجل إليها ولئن خلقت للجنة وخلقت لك لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك ، وخرج الإمام أحمد قال ثنا أبو سلمة الخزازي أنا ليث ويونس قال ثنا ليث يعنى ابن سعد عن يزيد بن الهاد عن هند بنت الحرث عن أم الفضل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على العباس وهو يشتكى فتمنى الموت فقال يا عباس يا عم رسول الله لا تتمن الموت إن كنت محسنا تزداد إحسانا إلى إحسانك خير لك ، وإن كنت مسيئاً فإن تؤخر تستعيب خير لك فلا تتمن الموت، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما يعنى الشيخين ، ثم إن هذا النهى مقيد بما إذا لم يخف الإنسان فتنة في دينه كما قاله غير واحد من العلماء ، فأما إذا خاف ذلك فيجوز له حينئذ تمنى الموت والدعاء به فى القرآن العظيم حكاية عن مريم لما جاءها الخاض ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً

منسباً ، نعلم أن الناس سيئتهمونها ويرتابون في أمرها إذا رأوها تحمل
مولوداً لها من غير أن تكون ذات زوج وقد حصل منهم ذلك كما
قصة الله في كتابه ، وجاء في الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه قال اللهم
كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعتي فاقبضني إليك غير مضيع
ولا مفرط فعمّر رضي الله عنه بسط عذره في هذا الدعاء وهو كبر سنه
وضعف قوته وهما مظنة التفريط في حقوق الله وحقوق الناس وذلك
مما لا يرضاه عمر ولا يخطر له على بال لاجرم أن دعا بالموت ليلقى ربه غير
مضيع ولا مفرط وخرج أحمد وأبو عبيد في فضائل القرآن من طريق
عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر عن عليم قال : كنا جلوساً على سطح
معنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال يزيد بن
هرون — وهو شيخ أحمد وأبي عبيد في هذا السند — لأعلمه إلا
عبس الغفاري ، والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس ياطعون خذني
ثلاثاً يقولها فقال له عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لا يتمي أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب
فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بادروا بالموت
(ستاً) إمرة السقاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافاً بالدم وقطيعة
الرحم ونشواً يتخذون القرآن مراهم يقدمونه^(١) يغنيهم وإن كان أقل منهم

(١) الضمير في يقدمونه يعود على الأحد تفهوم من المقام وقد
ذكر صريحاً في رواية الطبراني بلفظ يقدمون أحدهم يغنيهم ، وقد
اشتمل هذا الحديث على ست خصال جعلها الشارع من أشرط الساعة

فقته ، ورواه الطبراني وابن شاهين من طريق موسى الجهني عن زاذان
 قال كنت مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له
 عابس أو ابن عابس على سطح فرأى الناس يتحملون فقال ما للناس
 فقيل يفرّون من الطاعون فقال يطاعون خذني وذكر الحديث نحوه
 وخرج أحمد من طريق النهس بن قهبة أبي الخطاب عن شدداد أبي

وعلامة على قرب زمن وقوعها ، وهي من الأشرار الصغرى ، أمرها
 إمرة السفهاء بكسر الهزة أى ولايتهم على الناس وتحكمهم فى رقابهم
 كما تولى يزيد بن معاوية والحجاج ونحوهما أمر الناس وحكموا فيهم
 بما سجله التاريخ . ثانیها : كثرة الشرط بضم الشين وفتح الراء وتسكن
 واحده شرطة وشرطى يسكون الراء فيها وهم الحراس الذين يكونون
 على أبواب الحكام والولاة يمنعون الناس من الدخول إليهم لقضاء
 مصالحهم فلا يصل إليهم إلا ذو واسطة أو جاه ، وبذلك هم كثير
 من الحقوق وتضيع كثير من المصالح وهو ظلم بين ولذا جاء فى حديث
 صحيح : من ولى أمر الناس ثم أغلق بابہ دون المسكين والمظلوم وذی
 الحاجة أغلق الله تعالى أبواب رحمته دون حاجته ، وفقره أفقر ما يكون
 إليها . وإغلاق الباب كناية عن يوقف عليه من الحراس لمع الناس ،
 الثمرا : بيع الحكم : رومناه أخذ الرشوة على الأحكام ، وهو كبيرة
 من الكبائر فقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن الراشئ
 والمرثئ ، وصح أنه قال : الراشئ والمرثئ فى النار ، وصح أيضا
 أنه لعن الرأش وهو الواسطة الذى يسعى بين الراشئ والمرثئ ،
 وصح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : الرشوة فى الحكم

عمار الشامي قال قال عوف بن مالك يا طاعون خذني إليك قال فقالوا :
 أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما عمر المسلم
 كان خيراً له ؟ قال بلى ولكنني أخاف ستاً : إماراة السفهاء وبيع الحكم
 وكثرة الشرط وقطيعة الرحم ونشوء ينشئون يتخذون القرآن مزامير

كفر (رابعها) الاستخفاف بالدم وهو أنواع منها ترك الاقتصاص
 من القاتل بعد ثبوت موجهه بالطرق الشرعية ومنها قتل الشخص على
 سبب لا يوجب ذلك كما يفعل كثير من المجرمين الأشقياء وفي صحيح
 البخاري عن ابن عمر مرفوعاً لن يزال المؤمن في فسحة من دينه
 ما لم يصب دماً حراماً ، وقال ابن عمر من ورطات الأمور التي لا تخرج
 لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وجاء في حديث حسن
 لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق ومنها قتل المسلم
 بالكافر بدعوى أنه ذمي مع أنه لا ذمي وجد الآن على الوجه الشرعي
 وفي الحديث الصحيح لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ، بل
 هو حديث مشهور وهو وإن كان خيراً في اللفظ فمعناه النهي (خامسها)
 قطيعة الرحم وهي تكون بهجران الأقارب من ذوى الرحم أو إذايتهم
 أو عدم مواساتهم إن احتاجوا إليها أو نحو ذلك مما يعد تقصيراً من
 الشخص في حق أقاربه وقد شدد الشارع في قطيعة الرحم تشديداً
 عدها العلماء بسببه من البكائر ففي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً
 إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام
 العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقنعه
 من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا

وسفك الدم ، وخرج الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربى فى أحسن صورة — يعنى فى المنام — فقال لى يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدرى فيم يختص الملائكة الأعلى قلت لأعلم فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين يدي أو قل نحري فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض أو قال ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد أنتدرى فيم يختص الملائكة الأعلى

أرحامكم أو نئيك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ومن قطعة الرحم بل هو من أشد أنواعها ما يحصل بين أفراد الأسرة الواحدة من التقاطع والتناحر بسبب الاختلاف فى سياسة الأحزاب، أو الترشيح لعضوية النواب، فيتصدع بناء الأسرة وتذب فيها عوامل الفساد وينقلب الود والحنان بين الاخوة والأصهار ضغينة وحقداً وغلا وربما انتصر لكل من الفريقين أصحاب وأصدقاء فتتسع شقة الخلاف والشقاق ويصعب حينئذ الوصول إلى طريق التآلف والوفاق، وفى ذلك من الخطر ما لا يخفى (مادسرها) نشؤ أى ناشئة من الأمة وجيل منهم يتخذون القرآن مزامير يتغنون بقراءته ويراعون فيها أصول فن الغناء وأنواع الألحان كالبلى والحنان والسيكة وأصهبان ونحو ذلك كما هو مشاهد فى أغلب قراء مصر وهم يتبارون أيهم يكون أكثر غناء فى قراءته وتلحينها لها وقد تاب ذلك عليهم قديماً الامام القرطبى فى كتاب التذكار فى أفضل الأذكار وقال إن ما يفعلونه حرام باتفاق العلماء ثم قال إن وقوع هذا منهم تصديق لخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ما رواه الترمذى الحكيم عن حذيفة مرفوعاً قرأوا القرآن بلحون

قلت نعم في الدرجات والكفورات ونقل الأقدام إلى الجنة وسبع
الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عش
بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قل يا محمد قلت ليبيك
وسعديك قل إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك
المفكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير

العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكتابين
وسيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز
حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم وقد يحتاج
بعضهم لهذا بأنه من باب تحسين الصوت المنطوب في قراءة القرآن وهي
مغالطة فإن حسن الصوت وتحسينه غير الغناء قطعاً وبينهما تباين فقد
يكون الشخص حسن الصوت وهو لا يعرف الغناء وقد يكون مغنياً
وصوته قبيح وما لنا نذهب بعيداً وهذا أبو موسى الأشعري أحسن
الناس صوتاً وقراءة بشهادة الرسول ومع ذلك ما عرف الغناء قط
وكذلك سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهما كان حسن الصوت
والقراءة حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع قراءته قال الحمد
لله الذي جعل في أمتي مثل هذا رواه ابن ماجه باسناد صحيح ولم يكن
يعرف الغناء أيضاً بل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
أحسن الناس على الإطلاق صوتاً وقراءة وغيرهما وقال ليس منا من لم
يتغن بالقرآن وقال زينوا أصواتكم بالقرآن وهو معنى حديث زينوا
القرآن بأصواتكم فهو من باب القلب كما قال العلماء لأن القرآن نور
وزين لا يحتاج إلى تزيين أبداً ومع ذلك ما ثبت أنه غنى في قراءته
ولا يليق الغناء به عليه الصلاة والسلام فيجب علينا أن نقتدى به ، لقد

مفتون قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام^(١) ، قال الترمذى حديث حسن غريب وخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وهو طيب النفس مشرق الوجه فقلنا يا رسول الله إنا نراك مشرق الوجه فقال وما يتمنى وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة وذكر الحديث نحو ما تقدم وفي آخره يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب على وإذا أردت في الناس فتنة فتوفني غير مفتون ، قال الحافظ الهيثمى رجاله

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومما ذكرناه يعلم أن المراد بالتغنى بالقرآن الوارد في الأحاديث هو تحسين الصوت في قراءته وحسن تلاوته بالترتيل والاعتناء بمخارج الحروف وإعطاء كل حرف حقه من المد والالطاف والاختفاء والغنة وغير ذلك مما يتوقف عليه تجويد القرآن وما زاد عليه فهو داخل في لحون أهل الفسق ولحون أهل الكتاب فليتنبه القراء إلى هذا وليذهبوا عما اعتادوه في قراءتهم من التغنى المنكر باتفاق العلماء وليعلموا أن القرآن نزل بحزن فليقرأوه بحزن وتخضع كما جاء في الحديث وفقنا الله وإياهم فهو الموفق لأرب غيره

(١) هذا الحديث دليل للجماهير على جواز ووقوع رؤية الله تعالى في المنام وقد وقعت لجماعة من السلف كالامام أحمد وحمزة بن حبيب الزيات أحد أئمة القراءات وغيرها ، أما رؤية الله في اليقظة فهي وإن كانت جائزة عند أهل السنة لم تقع لأحد في الدنيا ولن تقع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لن تروا ربكم حتى تموتوا رواه مسلم ولأن موسى

ثقات وخرجه الطبراني من طرق عن عبد الرحمن بن عائش ورجال
أحدها ثقات كما قال الحافظ الهيثمي وخرجه البزار من حديث ثوبان
رضي الله عنه بإسناد صحيح غير أن فيه مجهولاً وخرجه أيضاً من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد ضعيف ومحل الشاهد منه قوله . وإذا
أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون فإن هذا دعاء بالموت مقيد
بحالة الفتنة مخافة أن تصيب الداعي في دينه وهو أعز شيء لديه فذلك
أجازه الشارع ، أما إقدام الشخص على التخلص من الحياة بقتل نفسه
كما يفعل كثير من الجهلة فلا يجوز في حال من الأحوال أبداً بل هو

عليه الصلاة والسلام طلبها فلم يعطها فمن دونه أولى بالألأعضاها واختلف
العلماء هل حصلت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء
فأثبتها ابن العباس رضي الله عنهما وثبتها عائشة رضي الله عنها ، وانتصر
لكل منهما جماعة ومن أراد بسط المقام فليرجع إلى فتح الباري للحافظ
والمواهب وشرحها ، والملا الأعلى هم الملائكة وقيل بل هم المقربون منهم
وقوله فوضع يده بين كتفي كناية عن تجلي الله عليه بصفة العلم وإنعامه
عليه به فاليد يد نعمة لا جارحة والوضع تعلق وتجلي من غير مس ولا
لمس تعالى الله عن ذلك وتزده وقوله حتى وجدت بردها في نحري كناية
عن وجود الأثر والتحقق عقب التجلي والتعلق ولهذا قال فعلمت ما في
السموات وما في الأرض وقال في رواية أحمد ، وتجلي لي كل شيء
وعرفت ، والكفارات هي نقل الأقدام إلى الجماعات أو الجمعيات روايتان
كلاهما صحيحة وانتظار الصلاة بعد الصلاة أي الجلوس في المسجد
بقصد ذلك وإسباغ الوضوء في السبرات وسميت هذه كفارات لأنها

كبيرة كسائر الكبائر العظيمة القبيحة ويزيد عليها بأمر آخر وهو أن جميع المعاصي كالزنا والربا والخمر قد يمن الله على مرتكبها بالتوبة والإنابة فيأتيه أجله وهو تائب مبتعد عنها . أما الانتحار فإن فاعله يموت متلبساً به غير تائب لأنه سبب موته وتلك ميتة سوء نعوذ بالله منها ومن كل بلية ، وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه في هذا المقام والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله الكرام ومحابته الفخام .

تنبيه : وقع في ص ٥١ س ٤ اسم مجدوح بالجم قبل الدال والخاء المهملة في آخره وكتبته كذلك مستنداً إلى صنيع النيزان ولسان النيزان فإنه يقتضى ذلك كما يعلم من مراجعتها لمن عرف اصطلاحهما لكن وجدت النورى ضبطه في شرح مقدمة مسلم بالخاء قبل الدال والجم آخره .

تكفر وتمحو صفات الذنوب ، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة الصادقة أو مغفرة من الله شاملة وإسباغ الوضوء إتمامه وإبلاغه مواضعه الشرعية كالشوب السابغ المغلى للبدن والسبرات بفتح السين والموحدة جمع سبرة بفتح السين وسكون الموحدة والسبرة الغداة الباردة وقد تستعمل في مطلق الزمن البارد صباحاً كان أو غيره وإسباغ الوضوء معلوب في كل وقت وإنما قيد في هذا الحديث بالسبرات لأن الأوقات الباردة يشق فيها علي النفس إتمام الوضوء ويسعب وكما كان العمل أشق كان أجره أعظم ، وفي الحديث فوائد وأحكام ذكرها الحافظ زين الدين بن رجب في شرحه عليه في كتاب خاص سماه اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملا الأعلى وهو مطبوع ينبغي الوقوف عليه لحسن فائدته وبالله التوفيق .

الصواب

ص ٨ س ١٨ (صلى الله عليه) ، ص ١٠ س ٩ (شاذان) ، ص ١٠ س ١٢ (الصباح) ، ص ٢٤ س ٢ (الشعبي) ، ص ٣٢ س ١٣ و ١٤ (الحويرث) و ص ٣٦ س ١٥ (وأسنده صاحب) ، ص ٣٧ س ١٣ (ذر) ، ص ٣٨ س ٤ (وروى) ، ص ٤٧ س ٧ (انظروا) ، ص ٤٩ س ١٥ (داود) ، ص ٥٧ س ٥ (ونا) ، ص ٦٠ س ١١ (علينا)

تحت الطبع

كتاب الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والأولياء والصالحين رد فيه مؤلفه فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله محمد الصديق على بعض الوهابية المانعين للتوسل وأثبت فيه جواز التوسل بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ذكرها بأسانيدھا من بطون كتب السنة النبوية التي لا يتيسر الوقوف عليها كدلائل النبوة للبيهقي ومسند الفردوس للديلمي ونحوها وبين وجه الدلالة فيها بقواعد أصولية ومصطلحات حديثة لا يستطيع الوهابية أن ينقضوا شيئاً منها والكتاب زيادة على ذلك مشحون بفوائد النقول عن علماء المذاهب الأربعة وهو يقع في أكثر من ثلثمائة صفحة من القطع المتوسط والاشتراك فيه ٢٠ قرشاً قبل الطبع ومن يرغب في الاشتراك يرسل القيمة باسم المؤلف حارة مظهر رقم ٤ بسوق السلاح مصر .